مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

# آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية

الإصدار الأول صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨

التركي - للكمبيوتر وطباعة الأوفيست طنطا

# آفاق أدبية

كتاب غير دوري يعنى بالدراسات الأدبية

الإصدار الأول صفر ١٤١٩هـ - يونيو ١٩٩٨

**اقرأ فى هذا العدد:** الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

## هذا الإصدار

فى زحمة التيارات الوافدة التى تملأ الساحة الأدبية ضجيجاً بأصوات باهته تحاول اختراق مجالات الرؤية البصرية والسمعية لفرض هيمنتها على دنيا الناس كان لابد من فتح النافذة الأدبية أمام الأصالة التى تمتد فى جذورها إلى عمق أعماق العطاء الأدبى للأمة عبر عصور ازدهارها.. ولاتخاصم المعاصرة فى تجددها - بالضرورة- وإنما تحتضن كل جديد يقوم على أسس راسخة من الابتكار الحق الذى يبنى ولايهدم، ويعلى ولاينتكس.. فى عطاء يتجدد معانقاً أحلام الحياة، وتطلعات دعاة الخير فيها.

ومن هذا المنطلق آثرنا أن تكون «آفاق أدبية» نافذة ثقافية أدبية يطل منها على الحياة شباب الأدباء الذين نرجو منهم أن يعيدوا للحياة الأدبية بهاءها ارتفاعاً بالكلمة إلى آفاق عامرة بالحب والانتماء.

وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب،

المحرر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إن من البيان لسحراً.. وإن من الشعر لحكمة»

حديث شريف

## العقاد .. عاشقاً

أ. د. صفوت زيد

فى حياة كبار الأدباء أكثر من قصة حب حفظها لنا التاريخ.. وحواء فتنة من فتن الوجود... والأديب فنان وسيلته الكلمة.. والفنان عابد من عباد الجمال.. فكلما لاح من حواء بريق أنار الأديب هيكله من ذلك البريق» (١).

بهذا التصدير بدأ الأستاذ عامر العقاد حديثه عن غراميات العقاد في محاولة جادة أراد بها أن يخرج إلى النور ماخفى من أسرار ذلك العملاق الكبير.. الذى شغلت المرأة جانباً عظيماً من حياته .

فقد تعددت علاقاته بالمرأة على امتداد عمره المبارك.. تلك العلاقات التى اتسمت فى مجموعها بالحب كما عرفه الرومانسيون ومن قبلهم العذريون العرب.. ذلك الحب المقدس الذى يسمو فوق الغرائز والأهواء ويبتعد عن الجسد ونزواته .

والمرأة من خلال ذلك الحب تبدو ملاكاً طاهراً وكائناً نورانياً ينتمى إلى عالم السماء.. ويبعد كثيراً عن عالم الأرض فى تصور شفاف رقيق يتسم بالهيام وصدق العاطفة.. وقد انطلقت تجربة الحب عند العقاد فى كبرياء أليف تعانق الأمل وتحيا فى عالم العشاق مرارة الهجر والعذاب والدموع والشوق والضنى والحيرة والقلق.. إلى جانب مانعمت به من الود في رحاب الحبيب .

فقد كانت نفس هذا الأديب تنطوى على «قلب رقيق نابض بالحب. عاش أياماً من حياته ذاق فيها طعم الهجر وقاسى خلالها من الشك ماقاسى. (٢)

---

(١) غراميات العقاد . عامر العقاد ص٩ .

(٢) انظر: السابق والصفحة .

كان العقاد علماً مشهوراً تمثلت فيه كل معالم العبقرية.. فهو شخصية فريدة ذات طابع مميز وسلطان موهوب يرتاد الصعب دائماً مرحباً بالخطوب والنوازل يتمتع بقدر كاف من العزة والكبرياء... كبرياء النفس والقلب والمكانة.. وهو لكل هذه الصفحات جدير بالحب والتقدير .

وتكاد آراء المؤرخين تجمع على أنه أحب فى أول الأمر أديبة لبنان المعروفة «مى زيادة».. فقد كان أحد رواد صالونها الأدبى الذى كان منتدى أدبياً جمع فى رحابه أدباء عصر النهضة وأعلام الحركة الفكرية فى مصر.. فى وقت كانت المرأة المصرية فيه لازالت تعانى مرارة الكبت، وتتردى فى سجن رهيب من الخوف والقلق والترقب ..

ومن هنا كان صالون «مى» فتحاً جديداً وعلامة مضيئة فى تاريخ الأدب الحديث .

وحتى لانتشكك فى قيمة هذا المنتدى الأدبى يكفيك أن تعرف أن عدداً من الأعلام لابأس به كان يرتاده ويسعى إليه ويحرص الحرص كله على حضوره والمشاركة فيه بالرأى والفن .

ومن هؤلاء نذكر الشيخ مصطفى عبد الرازق، وإبراهيم المازنى ومصطفى صادق الرافعى، وأحمدشوقى، وحافظ إبراهيم وخليل مطران وأحمد لطفى السيد والمنفلوطى وسعد زغلول واسماعيل خيرى وسليم البستانى وأنطون الجميل وعباس العقاد. وغيرهم ممن كانوا فى ذلك الوقت رجال الفكر وحملة الأقلام .

وقد حظيت الأديبة «مى» باهتمام غير واحد من هؤلاء فادعى بعضهم حبها.. وشاع عن بعضهم غرامها.. ونسب إلى غير واحد منهم عشقها.. لأن من عاداتها أنها كانت إذا غاب أحدهم عن مجلسها تبادلت معه الرسائل المحملة بالشوق والهيام. مما جعل أمر حبها قصة مشاعة بين حشد كبير من مشاهير العصر .

وكان العقاد على رأس هؤلاء جميعاً.. فقد تيم بحبها وبالغ في الحديث عنها وعن وجده بها.. فنظم فيها شعراً كثيراً.. وكتب لها عدداً كبيراً من رسائل الشوق والوجد.. وكانت تبادله شوقاً بشوق وحباً بحب .

ولعل أصدق ماقيل فى هذا الحب.. ماعبر به العقاد نفسه فى رواية «سارة» حين يقول :

«كانا كثيراً مايتراسلان أو يتحدثان.. وكثيراً ماكانا يتباعدان ويلتزمان الصمت الطويل إيثاراً للتقية واجتناباً للقال والقيل، تهدئة من جماح العاطفة إذا خافا عليها الانقطاع.. ولكنهما فى جميع ذلك كانا أشبه بالشجرتين منها بالإنسانين يتلاقيان وكلاهما على جذوره.. ويتلامسان بأهداب الأغصان.. أو بنفحات النسيم العابر من هذه الأوراق إلى تلك الأوراق.» [١] .

فالعلاقة بينهما فى بداية الأمر كانت تتخذ جانب الحذر والحيطة.. ثم تطورت بعد ذلك إلى حب عنيف لم يعد فى كتمانه راحة بال.. بل أصبح الإعلان عنه حقيقة واقعة واجبة النفاذ إذا سنحت الفرصة للإعلان أو التعبير.. فقد اعترف العقاد بهذا الحب فى أكثر من مناسبة.. كما اعترفت هى الأخرى بحبها له وإيثارها إياه على غيره .

ولاشك أن الاعتراف سيد الأدلة كما يقضى بذلك القانون. وقد اعترفت بماله فى قلبها فقالت في رسالة خطية جاء فيها «وقد أتعمد الخطأ لأفوز بسخطك علي فأتوب على يديك.. وأمتثل لأمرك. فى حضورك أتحول عنك إلى نفسى لأفكر فيك.. وفى غيابك سأتحول عن الآخرين إليك لأفكر

---

(١) ساره ص١٦٨ .

فيك »[1] وقد بلغ من حب العقاد لها أنهما كانا إذا تشاجرا لجأ إلى حيلة بارعة حتى تعود إليه فيتصالحا ويعود الأمر بينهما كان .

تقول الأديبة جاذبية صدقي: [2]

وقد اعترف العقاد لي أنه كان يستخدم مع «مي» إذا ماتشاجرا طريقة واحدة لايغيرها حتى تجئ إليه فتحدثه ويذوب الخصام.. كان ينشر مقالاً ثورياً ملتهباً يهاجم به الحكومة القائمة في اندفاع شديد وتهور عنيف حتى تخشى عليه من الاعتقال والسجن فتهرع إليه وترتمي عند ركبتيه تقبل يده ضارعة.. وتستحلفه بالله أن يكف عن مهاجمة الحكومة..».

وهذه الرواية إن صحت تعطينا أبعاداً قوية يتأكد بها حب العقاد لهذه المرأة.. وعنف ذلك الحب.. وأن الرجل عاش تجربة عشقه على أرض الواقع متأثراً إلى حد كبير بثقافته الرومانسية فعنده لم يعد الحديث عن المرأة وصفاً غزلياً فارغ المضمون والقيمة يعدد به أوصافها وملامح جسدها وصورتها الخارجية وإنما أصبح حديث نفس وهيام روح وتعبيرا عن وجد وضنى يشعر فيه بالأسى والاغتراب إذا ما فارقته وغابت عنه فيصدر في شعره عن ذاتيته وأحاسيس نفسه ومايعانيه من آلام وأوجاع.. شأنه في ذلك شأن الرومانسيين .

فقد رأيناه إذا غابت عنه يشده الشوق والحنين في لهفة عنيفة.. حتى إنه وهو الأسد الهصور، والعملاق.. يصير إلى حالة من الوجد لايستقر معها على حال.. ولايهدأ له بدون محبوبته «مي» بال .

---

(١) غراميات العقاد ص٥٣ .

(٢) مجلة المرأة السودانية ١٩٦٧ .

فقد كانت فى روما لأداء واجبات الزيارة المقدسة.. وعندما عادت إلى القاهرة كان هو قد سافر إلى لبنان.. وعندما علم بنبأ عودتها من الصحف أرسل إليها رسالة جاء فيها قوله:[١]

**غريبة الدار عند النيـــل تذكــرة**
**من وامق[٢] فى ربــا لبنان مغتــرب**
**بتنا بديلين والدنيـــا تبدلنـــا**
**فيالنـــا من شريكى موطن عجـــب**
**كلاهما نازح فى دار صاحبـــه**
**وداره فى الهوى موصولة النســـب**
**يابنت لبنان أقريك التحية مـــن**
**هضـــاب لبنان بين البحر والشهب**
**أمسيت ضيفك فى أرض لبست بها**
**وشـى الصبــا وبرود الحسن والطرب**
**أرى مثالك فيها حيثمـــا طمحـــت**
**عينـــى وأخلوا به فى كل مرتقـــب**

وتهيج نفس العقاد عندما يذوق طعم التفاح اللبنانى فيذكر حسنها وجمالها وربيع شبابها.. وقد بلغ من روعة العشق ماجعله عابداً فى محراب الجمال رقيقاً فى شدوه.. حتى كاد يذوب من رقته وجداً وشوقاً. استمع إليه يقول :[٣]

---

(١) الواقى: المحب .

(٢) ديوان العقاد حـ١ ص٣٥٩-٣٦٠.

(٣) السابق ص٣٦١.

«سعاد» تفاحك المعسـول أطعمنى
من جنة الخلد أو من روضة الحكـم
تفاح حـواء إلا أن ذاك محـا
ملك النعيم وهذا جالـب النعـم
وجدت حلواه فى قلبى وفي نظرى
وماحتوته يدى أو ذاق منه فمـى
أذوقه وهيام الشـوق يوهمنـى
أنى أذوق الجنى من ثغرك الشبم[(١)]
ياجنة القلب كم لى فيك من ثمر
سقاه صوب الهوى لاعارض الديـم
حسن وحـب وتفـاح وفاكهـة
هذا النعيم الذى نبئت فى القـدم

إلى هذا الحد العجيب بلغ به الهيام والوجد حتى قال الدكتور عبد الفتاح الديدى «يبدو أن هذه الفتاة لعبت أخطر دور فى حياة العقاد لأنها أعطته من السعادة مالم يكن يخطر له على بال.»[(٢)].

********

## تجربة الحب بين اليأس والأمل

عاش العقاد فى رحاب المرأة وخضع لسلطان الهوى، وجاش بالدمع كما جاش بالشعور ومارتوى على كثرة الرشف وطول التعب.. إن شعـره

---

(١) الشبم:البارد .

(٢) عبقرية العقاد صـ١٠٢.

ينكر نثره.. شعره الرقيق فى الغزل ينسخ عرام منطقه فى الجدل. [١] وهذه حقيقة ترتفع عن الشك وتبعد عن الجدل.. فقد كانت بصمات المرأة واضحة كل الوضوح فى شعره يتغنى بمحاسنها فى نشوة لاتعدلها نشوة.. وفى لذة أسمى من كل لذة تأتى بها متع الحياة بأسرها .

فلا عجب إذن عندما نراه يعلن أن المرأة. هى الدنيا كل الدنيا ولايريد من الحياة سواها.. لأنها النور.. والنار.. ونجوم الهداية ومصدر الوحى والإلهام والمثل الأعلى للجمال. استمع إليه يقول: [٢].

**ماذا من الدنيا لعمرى أريد ... أنت هى الدنيا فهل من مزيد.؟**
**فيك لنا نور ونار معها ... وأنجم زهر.. وأفق بعيد**
**وفيك روض مسفر عاطر ... وجوهر حر.. ودر نضيد**
**ونشوة الخمر إذا قوبلت ... بنشوة منك متاع زهيد**
**والفن إن لم تك نجواه من ... نجواك لغو باطل لايفيد**
**وكل مافي الكون من روعة لها ... نظير فيك حى جديد**
**بل أنت دنيا ..غير هذى الدنى ... وكل حب فيك كون وليد**
**للمرء دنياوان مطروقة ... فوضى وأخرى هو فيها فريد**
**وهذه لاتلك مايشتهى ... وهى له الموئل.. وهى الوجود**

فالمرأة فى مذهبه هى كل شئ.. فهى النسيم المتهادى الذى يبتسم دائماً للربيع، ونشوة الحب معها تسمو عن نشوة الخمر.. بل إن نشوة الخمر

---

(١) انظر: الجمال والحرية والشخصية الإنسانية فى أدب العقاد. د. نعمات فؤاد .

(٢) ديوان العقاد ص٣٣٨-٣٣٩ .

لاتساوى شيئاً فى حساب اللذة والمتاع إذا قيست بتلك النشوة التى يحياها فى رحاب من يحب .

وهى إلى جانب ذلك - فى عالم الفن- مصدر وحى وإلهام وبدونها يصير الفن من لغو الحديث.. ومن كل ذلك نراه لايرتوى أبداً .

يقول: (١)

**وألثمه كيما أبرد غلتـــى.. وهيهات لاتلقى مع النار راويـا**
**فقبلت كفيه وقبلت ثغــره.. وقبلت خديه ومازلـت صاديــا**
**كأنا نزود البين بالقرب بيننا فنشتد من خوف الفراق تدانيـا**
**كأن فؤادى طائر عاد إلفــه إليه فأمسى آخر الليـل شاديـا**
**إذا ماتضاممنا ليسكن خفقــه تنزى فيزداد الخفــوق تواليـا**
**أو شج فى كلتا يديه رواجبى وشيجاً يظل الدهر أخضر ناميا**
**وتلمس كفى شعره فكأننــى أعارض سلسلالا من الماء صافيا**
**وأشكوه مايجنى فينفر غاضبا وأعطفه نحوى فيعطف راضيـا**
**أقول له يكفيك أنك قــادر على أمل أعيا الزمان المعاديـا**
**قدرت علي إسعادنا ومنحتنا ليالى أعيا منحهن اللياليـــا**

فأنت تراه يسجل مشاعره بكل دقة فى موقف مشحون بالعواطف وقد جمعه لقاء ليلى تزداد فيه خفقات القلوب.. وتترجم فيه آهات الجوى كلمات العتاب وقد صدرت شفافة أنيقة تسطر آيات السعادة للمحب الذى تمكن محبوبه من إسعاده فى ليلة تعجز كل الليالى عن توفير قدر ضئيل منها. وإنها لسعادة ممتدة فى كل الليالى والأيام .

---

(١) ديوان العقاد ص٩٢ .

ويبدو أن الرجل وقع فى أسر الهوى فألقى بكل مايحمل من أسلحة ولم يعد يملك الفكاك من هذا الأسر المحبب.. كما أنه لايستطيع الهروب من طريق المحبوب.

وكيف يستطع أن ينسل من أسر الحب ويخلي حياته من نوره وناره وهو الذى قال بأن الحب قدر من الأقدار كالموت لاحيلة لنا في دفعه.. ولاسبيل إلى النجاة منه عندما قال :

«وخلاصة التجارب كلها فى الحب .. أنك لاتحب حين تختار .. ولاتختار حين تحب.. وأننا مع القضاء والقدر حين نولد .. وحين نحب.. وحين نموت» (١).

وهو فى هذه الناحية متأثر بمذهب العذريين العرب فى الحب. فقد كانت رؤيتهم له محكومة بمنطق الإيمان بالقضاء والقدر. يقول الشاعر العذرى جميل بثينه :

**لقد لامنى فيها أخ ذو قرابة　　حبيب إليه فى ملامته رشدى**
**فقلت له قضى الله ماترى　　على وهل فيما قضى الله من رد**

ولاشك أن الإنسان لايملك إلا التسليم والإذعان أمام مشيئة القدر.

ولذلك رأينا العقاد يلقى سلاحه مستسلما- وهو العملاق الذى كثيراً ما أرهب الساسة وحطم صروح الطغيان- لسلطان الهوى لأن طغيانه محبب إلى النفوس فبه تسعد وبه وحده تدرك سر الحياة.. ونتيجة لذلك راح يعلن في خشوع وخضوع: (٢)

---

(١) أنا.. للعقاد. ص١٨٩ .

(٢) ديوان العقاد ص٣٣٤ .

**أريد أن ألقى سلاحى وجنتى إليها وألقاها من البأس أعزلا**
**وأطرح أعباء الجهاد وهمه لدى قدميها مغمض العين مرسلا**
**وأنت إذا أقبلت أقبلت جحفلاً وجردت أسيافاً وشيدت معقلا**
**فإن تهزمينى فاهزمى عن بصيرة مريداً لأسباب الهزيمة مقبلاً**

وهو سعيد بهذا الانهزام كما قلنا.. لأنه يستمد من خضوعه للحبيب كل عوامل السعادة والهناءة .

فإذا رأى دموع صاحبة العظمة فى دولة العشق رق وخفق قلبه واضطربت نفسه.. وبدا حزنه أليماً.. والحياة غصة.. ولو كان فى مقدوره أن يغير طبائع الأشياء ويملك كل وسائل الإرادة لجمع لها من ذخائر الحياة كل مافيها من سرور وابتسام ليعيد لصاحبة الوجه البهى بسمة الأمل التى توارت خلف سحب الدموع .

فقد حدث أن ذهبت «مى» لزيارته فى جرية البلاغ فوجدت عنده امرأة.. كانت في حسابها مجرد واحدة من النساء لاحظوة لها عنده.. ولكنها أخطأت التقدير وجانبت الصواب.. ولم تعد من فرط ألمها تستطيع التمييز بين ماتكون عليه الحظوة المدفوعة بالإعجاب وبين ماتكون عليه لوعة العشق فى رحاب الأحباب.. فارتجفت من هول الصدمة.. وتساقطت من عينيها حبات من الؤلؤ أشعلت فى قلبه حرائق ممتدة لن يطفئها ماء.. ولو ظلت سحائب المزن تسح عليها من السماء.

وتستطيع أن تدرك تلك النار وتشعر بلهيبها من خلال قوله: (١)

**تبكين.. والهف الفؤاد يذيبه ذاك الحنين يذوب فى خديك**
**أيراك باكية وأنت ضياؤه ونعيم عيشى كله بيديك.؟**

---

(١) السابق ص٣٣٠-٣٣١ .

**أيراك باكية وأنت ضيــــاؤه ونعيم عيشى كلــه بيديــك.؟**
**وعزيزة تلك الدموع فليتهــا يقنو فطيرتها نظيــم شكيــك**
**لملأت ثم يدى بأكرم جوهـــر من عطف قلبك فاض من عينيك**
**لو أستطيع جمعت كل ذخيـرة فى الدهر من ضحك يروق لديـك**

إن العـقـاد فى هذا الموقف رقـيق المشـاعـر مـرهف الإحسـاس تخـرج الكلمات من قلبه النابض بالحب والحياة وكأنها نسيم عاطر وربيع مزهر وإن كان يعبر عن شجوه وحزنه لما رأى من دموع وأنات.. لكنه حديث الصبابة يغذى الروح ويدغدغ المشاعر والأحاسيس. فيسمو إلى عالم من الجمال كل مافيه يغنى لواعج الحب ونشيد الحياة .

ولأجل ذلك رأيناه يصدر فى تصوره للمـرأة عن مثـاليـة رومـانسـيـة تعطى فيها المرأة من الطهر والسمو مايجعلها سماوية التكويـن.. ومادامت كذلك فقد رأيناها عنده ملهمة وحورية وفتنة السحر .

يقول: (١)

**أعروس أحلامى وملهمتـى معنـى الحياة وفتنة السحــر**
**كونى إذا ماشئت منعمــة حوريتـى فى مقبل العمـــر**

إنهـا تلك المرأة التى جمعت كثيـراً من المحاسن والمزايا فـهى نضـرة كالروض .... خفيفة كالطير.. رقيقة كالجدول.

يقول :

**جمعت محاسن فى صباك تفرقـت فى صنعة الخلاق .. أى تفـرق**
**فى الشمس أوفى الروض أو فى الطير أو فى الجدول المترقـرق**

---

(١) السابق ص٣٦٩.

ومن أجل ذلك يذهب فى رؤيته للحب مذهب المتسامين فوق المادة– كما قلنا – فيجعل للحب صوتاً يلبى.. وأن هذا الصوت ينبعث من السماء منزهاً عن الشك والظنون.. وأنه بسببه أدرك أن للحياة قيمة... كما أدرك أن لهذا الكون رباً.. فسبيل الحب الطاهر وغايته أن يصل الإنسان إلى إدراك الحقيقة الكبرى التى تسيطر على الكون وإليها تخضع كل الحياة.. ولهذا راح يقول: (١)

| | |
|---|---|
| لما رأتنى أهلاً.. | لأن ترانى محبا |
| وأرسلت لى نوراً | من قلبها الرحب رحبا |
| ردت إلى حياتى.. | روحاً وجسماً وقلبا |
| وأخصب الشعر عندى | وكان بالأمس جدبا |
| لا.. بل علمت يقينا | علما مع الروح شبا |
| بأن للحب صوتا.. | من السماء يلبى |
| وأن للعيش معنى | وأن للكون ربا |

وإذا كان الناس يتعرفون على مطالع الشهور والأعوام والشمس والقمر والنور والظلام من بروز الهلال وإشراق الشمس.. فإنه ليس على طريقتهم فيما يعرفون.. وإنما يطالع ذلك ويتعرف عليه من وجه محبوبته.. وقد صارت هى الزمان.. والمكان.. والحياة.. فالنور والظلام وهبات النسيم ولفح الهجير وهياج الرياح يتمثل فى منطق الحب.. وفى الرضا والغضب.. وفيما يسفر عنه وجه الحبيب من إقبال وإدبار ..

---

(١) السابق ص٣٦٨ .

وإذا كانت أعياد الناس محكومة بالمناسبات الدينية والتاريخية ... فأعياده تترى كلما لاحت بسمة الأمل فى وجه من يحب تلك البسمة.. التى تعطر الوجود فتوحد بين السعيد والمسعود ومادام الأمر على ذلك فلا بأس فى أن يعلن: (١)

نسيت التواريخ إلا التى ... تعود بذكرك لى راوية
فأنت الزمان.. وأنت المكا ... ن.. وأنت غنى النفس ياغانية
ولست أعد حساب السنـ ... ين بالشمس طالعة.. خافية
ولكن بوجهك لى مقبلاً ... ونظرتك الحلوة الساجية
فيوم الرضى عالم حافل ... من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم ... تضل الشموس به هاوية

*******

## على وسادة الظنون

لم تكن امرأة واحدة فى حياته.. ولاتجربة واحدة.. وإنما تعددت النساء وتعددت معها التجارب.. وإذا كان قد عاش الضنى والأرق والعذاب كما عاش الأمل والسعادة فى تجربة فريدة مع «مى» فإن الحياة لم تسر فى حبه لها إلى النهاية .

فقد تحول عنها إلى غيرها منتقلاً من عالم الأمل الرحب إلى عالم اليأس الحزين.. عندما استيقظ من أحلامه على صبح جديد رأى فيه المرأة شبحاً مخيفاً لاأمان لها ولاقرار معها فعرفت الظنون طريقها إلى قلبه وملأ اليأس شغاف نفسه فكاد أن يحطمه.. وكان قد أحب «ساره» وهى امرأة

---

(١) السابق ص٣٥٤.

لعوب لم تقدر هواه ولم تتبع على درب الحب خطاه وإنما تذهب حيث شاءت لها المتعة الجسدية بعيداً عنه مولية ظهرها إليه.. لاتعرف فى الحب طهراً.. ولاسمواً.. ولاقداسة وكان ذلك كفيلاً بتمزيق فؤاده وإلهاب نفسه بنار الشك والريبة فيرفض الحب والأحباب.. ويأسى كل الأسى لأيام الصبا والشباب.

نجد ذلك في نفثة مصدور عبر بها عن ظنونه وأساه بقوله: (١)

**يوم الظنون صدعت فيك تجلدى**
**وحملت فيك الضيم مغلول اليد**
**وبكيت كالطفل الذليل أنا الذى**
**مالان فى صعب الحوادث مقودى**
**وغصصت بالماء الذى أعددته**
**للرى فى قفر الحياة المجهد**
**لاقيت أهوال الشدائد كلها**
**حتى طغت فلقيت مالم أعهد**
**نار الجحيم إلى غير ذميمة**
**وخذى إليك مصارعى فى مرقد (١)**
**حيران أنظر فى السماء وفى الثرى**
**وأذوق طعم الموت غير مصرد (٢)**
**أروى وأظمأ عذب ماأنا شارب**
**فى حالتى نقيع سم الأسود (٣)**

---

(١) السابق ص٣٦٢ .

(٢) أى تعالى إلى يانار الجحيم .

(٣) صردالرجل سقاه دون الرى .

(٤) الثعبان .

وإنها لقسوة أليمه أن تغرق فى الحب إلى أذنيك مفعماً بالإخلاص والولاء.. ثم تكتشف فجأة أن من تهواه لايهواك.. على الرغم من ظاهره الودود ورونقه الفريد وحديثه الملئ بالمشاعر والخواطر عن الإخلاص والوفاء.. حتى إذا انكشف الزيف واتضحت المغالطة بدا خادعاً مخادعاً لايحترم للحب عهداً ولايعرف للولاء ذمة .

وكانت التجربة قاسية على العقاد.. نتيجة لانتكاس العاطفة. فتبدلت طبائع الأشياء فى ناظريه وانقلبت موازين الأمور.. وكثيراً ماأنكرعلى نفسه مذهبها فى رفض الحب والأحباب .. وكيف أنه لم يعد يستظل بظلها.. كما أنه لم يعد يحفل كثير بيومها.. حتى إنه كان إذا رآها رأى فيها شبحاً مخيفاً لايملك إلا الفرار منه.. وقد كانت بالأمس أنشودة السعادة وبسمة الأمل .. وربيع الحياة .

يقول: (١)

**فيم اجتنابك ظلها الممدودا ... ولم اتقاؤك يومها الموعودا**
**ولأى طارقة كرهت مزارها ... وذممت طالعه وكان حميدا**
**تلك المآلف كنت تهتف باسمها ... كيف اجتويت جنابها الممهودا(٢)**
**تخشى اللمام بها وتفزع أن ترى ... شفة تردد ذكرها ترديدا**
**كانت سماؤكما فأصبح وردها ... كالقبر يغشاه النزيل وحيدا**
**وغدت كأنك حيث تقبل واجد ... شبحاً هنالك للنعيم شريدا (٣)**

وقد عرفت فيما سبق أن العقاد نزه نفسه فى حبه للمرأة عن المتعة واللهو أو النظر إليها بعين الشهوة.. فقد كان يحبها روحاً ونوراً وعاطفة

(١) السابق ص٣٤٩ .
(٢) اجتوى المكان. كره المقام فيه .
(٣) أى حيثما ذهب وجدت شبح النعيم الميت .

سامية فوق مطالب الحس والمادة. كمذهب الرومانسيين الذى تأثر بهم كثيراً. إذ لو كان الحس مطلبه فى المرأة لكان فى غنى عن العويل والبكاء عندما افتقد فيها المثالية التى كانت عينه لاترى غيرها فى المرأة مطلباً ورجاء .

ولذلك أحس بالمرارة عندما حرم منها.. ومما يؤكد ذلك أن «سارة» عرضت نفسها عليه قانعة بما يرضاه غيره من الرجال فرفض وأنكر ذلك إنكاراً شديداً حيث يقول:

**تريدين أن أرضى بك اليوم للهوى**
**وأرتـاد فيك اللهو بعد التعبـد**
**وألقاك جسماً مستباحاً وطالما**
**لقيتك جم الخوف جم التردد**
**رويدك إنى لاأراك مليئة**
**بلـذة جثمان ولاطيب مشهد**
**جمالك سم فى الضلوع وعثرة**
**ترد مهاد الصفو غير ممهد**
**إذا لم يكن بد من ألحان والطلى**
**ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى**

إن الرومانسى يلتمس فى الحب سعادته وهناءته فى الحياة فهو بالنسبة إليه كالماء سبب فى الحياة وفى استمرارها. فإذا لم يوجد حل الجدب والقفر والحرمان.. وهذا وحده كفيل بتمزيق القلب وإشاعة اليأس والحسرة فى الحياة وفى الفن على السواء .

---

(١) ديوان العقاد ص٣٦٦-٣٦٧ .

ولأجل ذلك لم يكن العقاد راضياً بحاله وماانتهت إليه من الحرمان والقسوة.. ولم يكن بالطبع قانعاً بذلك ولاسعيداً به.. فقد عاش ألم التجربه وعذاب الانتكاس حتى وشى به شعره فى نفثه من نفثات النفس قال فيها: (١)

ظمآن.. ظمآن.. لاصوب الغمام ولا
عذب المدام.. ولاالأنواء تروينى
حيران.. حيران. لانجم السماء.. ولا
معالم الأرض فى الغماء تهدينى
يقظان.. يقظان.. لاطيب الرقاديدا
نينى.. ولاسمر السمار يلهينى
غصان.. غصان.. لاالأوجاع تبلينى
ولاالكوارث والأشجان تبكينى
شعرى دموعى ومابالشعر من عوض
عن الدموع نفاها جفن محزون
ياسوء مأبقت الدنيا لمغتبط
على المدامع أجفان المساكين
هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
وماارتحت بحزن فى مدفون
أسوان.. أسوان.. لاطب الإساة ولا
سحر الرقاة من اللأواء يشفينى

---

(١) ديوان العقاد ص٢٢٦ .

**سأمان.. سأمان.. لاصفو الحيــاة ولا**

**عجائــب القدر المكنـــون تعنينـــى**

**أصاحب الدهر لاقلب فيسعدنـــــى**

**على الزمــان ولاخــل فيأسونـــى**

**يديك فامح ضنى ياموت فى كبــدى**

**فلسـت تمحــوه إلا حــين تمحونـــى**

إن هذا النص الشعرى يعبر تعبيراً صارخاً عن غربة فظيعة عاشها الشاعر بعد تلك التجربة الحزينة التى سقط فيها المثال أمام عين شاعر ينشد الكمال فى الحب.. ويتصور المرأة نوراً ووحياً وملاكاً.. ويعيش على هذا التصور زمناً فى كل تجربة عانقت قلبه وخفق بها فى كل حين فؤاده.. حتى إذا رأى ذلك التمثال يتهاوى فى مستنقع من الإثم والدنس وينشد الغريزة بسلطان الجسد وفتنة الأنثى.. وهو على دينه فى الحب محكوم بعقيدة لايتطرق إليها شك وارتياب.. إنه إذارأى ذلك حزن وبكى واستبكى كل المثاليين معه.. وأعلن غربته عن هذا العالم بأسلوب تبدت فيه معالم الظمأ والحيرة والسأم. حتى إنه من فرط أساه ذهب يطلب الموت راحة أبدية من هذا العناء .

وقد كان ارتباط الفشل فى الحب بالموت عند الرومانسيين إعلاناً عن طلب الخلاص وتعبيراً عن الغربة على الأرض بعد أن فقدوا معالم أحلامهم وآمالهم فباتوا ينشدون الخلاص طمعاً فى راحة أبدية ينعمون فيها بالسعادة بعيداً عن هذا العالم.

* * * * * * * * * * *

## نجم.. لايغيب

* في قرية «لقانه» التابعة لمركز «شبراخيت» محافظة البحيرة كان مولد الأديب الموهوب.. والناقد الفذ الأستاذ الدكتور محمد على سيد أحمد داود في يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٤ .

* وكما كان متبعاً في ذلك الحين ألحقته الأسرة بكتاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم.. وبه تأهل للدخول في رحاب الأزهر الشريف طالباً للعلم حتى حصل على الثانوية الأزهرية من معهد دمنهور الديني في عام ١٩٦٦ .

* وفي كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة درس علوم اللغة والأدب وبدأ نجمه يتألق بين زملائه كواحد من أبرز المتفوقين في الدراسة الأدبية، الأمر الذى دفعه إلى الالتحاق بالدراسات العليا بعد حصوله على الليسانس سنة ١٩٧٠ .

* وفي سنة ١٩٧٤ أنهى مرحلة الدراسات العليا بحصوله على درجة الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة.. ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد بل واصل نشاطه بجد وتحد.. فعلى الرغم من عدم تفرغه للدراسة والبحث - حيث كان يباشر عمله الوظيفي بالتربية والتعليم- ظل ينهل من معين العلم إلى أن حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٨١ ففتحت له الجامعة أبوابها ليواصل عطاءه العلمي للدارسين والباحثين وكانت البداية في هذه المرحلة من كلية اللغة العربية بالزقازيق حيث عين مدرساً بها في ١٩٨١/٧/٢٢ ثم نقل إلى مثل وظيفته مدرساً للأدب والنقد في كلية اللغة العربية في دمنهور في ١٩٨٢/١٠/٢٦ .

* وفى عام ١٩٨٥ رقى إلى درجة «أستاذ مساعد»، ثم بعد ذلك رقى إلى درجة «أستاذ» فى عام ١٩٩٢ .

ولم يقتصر عطاؤه العلمى لشباب الدارسين وطلاب العلم على محيط عمله داخل البلاد.. وإنما امتد عبر خطوط النور إلى المملكة العربية السعودية حيث أعير للعمل فى كلية الآداب بالدمام لمدة أربع سنوات.. ثم فى كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.. التى ظل يعمل بها إلى أن قطع إعارته نظراً لمرضه، وعاد إلى بلده وكليته تحيط به كل القلوب، وتهفو إلى لقياه كل الأفئدة، ويصلى من أجله أحبابه وتلاميذه وعارفوا فضله وعلمه... ولكنه آثر جوار الله على جوار العباد فهناك نفحات الرضوان أسمى وأعز وأهنأ للنفس من كل عطاء الدنيا ..

وكان ذلك فى يوم الأحد ١٧ مايو سنة ١٩٩٨ حيث صعدت روحه إلى بارئها محوطة بموكب حافل من مواكب الملائكة وبحشد هائل من قلوب البشر.

فقد كان رحمه الله كريماً معطاء وفياً لايبخل على أحد بعطاء.. وكان مع رحمته ولينه أبياً قوياً عزيزاً يحب الحق وينصر أهله فى جرأة نادرة ومروءة لانظير لها.. وكفاه شرفاً وفخراً أنه للعلم عاش وفى سبيل العلم دفع عمره وضحى بشبابه راضياً قانعاً بعد أن أضاف للمكتبة العربية عدداً هائلاً من البحوث والدراسات الأدبية العالية.

نذكر منها :

١ - الاتجاهات الفنية فى شعر النابغة الذبيانى .

٢ - فن كتابة البحث الأدبى والمقال .

٣ - قصيدة وشاعر.

٤ - الشاعر أحمد درويش- حياته وصور من إبداعه الفنى .

٥ - دراسات فى النقد الأدبى عند العرب .

٦ - قصيدة «السفينة والطوفان» للدكتور صابر عبد الدايم تحليل ونقد .

٧ - الرثاء فى شعر مروان بن أبى حفصة الأكبر عرض وتحليل وموازنة .

٨ - الشاعر هاشم الرفاعى- اغتراب وألم

٩ - المفاخر العربية بين موهبتين .

١٠- قراءة نقدية فى ديوان «بغير شراع» للشاعر أسامة بدر .

١١- الشكل والمضمون فى شعر الشيخ إبراهيم بديوى .

إلى جانب إشرافه العلمى على عدد من الباحثين فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه، ومشاركته فى مناقشة عدد آخر من الباحثين فى رسائلهم وبحوثهم داخل الكلية وخارجها فقد أشرف على عدد من الرسائل كان من أبرزها :

١ - الشعر فى ظلال الدولة الأخشيدية للباحث زكريا حامد عبد الفتاح

٢ - طبقة شعراء المراثى عند ابن سلام للباحث السيد محمد العطار .

٣ - أثر السجن والنفى فى الشعر المصرى الحديث فى فترة الاحتلال البريطانى. للباحث محمد محمد بظاظو إلى غير ذلك من البحوث والدراسات التى دل إشرافه عليها على رسوخ قدمه، وسعة علمه، ورحابة صدره، وعلو قدره، وانتصاب قامته علماً بين الأعلام فى دنيا الأدب والنقد، ونجماً متألقاً لايغيب ،

المحرر

# عذاب الحب

شعر: **محمد فتحى نصار**

**يكاد حين تناجيكم ضمائرنـــا**

**يقضى علينا الأسى لولا تأسينـا**

ابن زيدون الأندلسى

١ - الهجر يقتلنا والوصـل يحيينــــا
والشوق يبعثنا حينـــاً، ويفنينـــــا!!

٢ - والذكريات ضرام فى ضمائرنــــــا
والأمنيـــــات كـــؤس لاتواتينـــــــا

٣ - كنا، وكنا فهل أمسى الهوى ذكـرا
نهفو إليها ولاتدنو لأيدينـــــــــا ؟!!

٤ - كنا نسير على الأشواك نصهرهـــا
واليوم نمشى على أرض تعادينـــــــا:

٥ - وسار عنا الهوى، فالعيش مؤتفك
والدرب مشتبك والقلب يلحونـــــــا!

٦ - ياحادى الركب: رفقـا إننــا بشــر
حداء ركبك نحو الموت يحدونـــــــا

٧ - هلا تمهلت بالتوديـــع - قاتلنـــا -
حتى نصيب قليلاً من محبينـــــــا ؟!

٨ - ونسعد العين باللقيا ولو عرضـــاً
لعل تذكارها فى البعد يسلينـــــــا !

* * * * * * * * * *

٩ - شد الحبيب رحال الهجر مسرعـــة

ولم يعقب، ولم يعبـــأ بماضينـــــا!!

١٠- ومارنا لفـــؤاد نابـــض أبـــداً

باسم الذى راح بالهجران يجزينـــــا!!

١١- يراه مهما تناهـــى البين رائـــده

ويتبع الأثر الوهمـــى محزونـــــا!!

١٢- فالعمر أصبح أوهاماً نعيش بهـــا

وطيف من قد نأى يشجى لياليـنـــــا!!

١٣- آه لقلبى غداة البين قد صدعـــت

أركانه ورمـــت منهـــا براكينـــــا!!

١٤- ياهاجرى: قسماً بالحب أعرفـــــه

لو مسك الحب ماألقيتـــه هونـــــا!

١٥- قد جف حلقى نداء لست تسمعـــه

والشوق ياهاجرى يدمـــى معانينـــــا

١٦- قد كنت نوراً إلى العلياء يجذبنـى

ونشوة القرب عن عقبـــاه تلهينـــــا

١٧- وكان يرقص قلبى وسط أضلعـــه

إن قمت تحكى غصوناً أترعـــت لينـــا

١٨- غصنا حوى ثمراً - ماكان أعذبـــه

من جنة اللـــه بالنعمـــى يناجينـــا

١٩- لو يحمل الغصن حسناً أنت حامله

لخر مـــن رهبـــة أشجـــار وادينـــا

٢٠- أو يحمل الفيل مما عشت أحملــــه
لماأَطاق، ونـــار الشـــوق تعيينـــــا

٢١- وذا فؤادى جريح ذائب حرقــــــاً
جروحه أعجـــزت كـــل المداوينـــــا

٢٢- قد عاش ماعاش أياماً محلقـــــة
ولم ير العيـــش إلا فى تصافينـــــا

٢٣- لم يدر طعم الهوى يسقيه كوثـــره
أو سكرة الوصل إلا فى تلاقينـــــا

٢٤- يافاتنا قد أثار الكون طلعتـــــه
البدر إن غبت عنا كيف يرضينـــا ؟!

٢٥- والبدر يخجل من آفاق عزتـــــه
إذا طلعت علينـــا فى دياجينـــــا

٢٦- علـــى جبينك نور جل صانعـــــه
إذا رآه تقـــى بـــات مفتونـــــا

٢٧- كم قد حلمت بوصل لايفرقنـــــا
ومن ظلام الثرى والموت يحيينـــــا

٢٨- وكم نشقنا عبير الود يجمعنـــــا
ولم نكن يومها نخشى تنائينـــــا

٢٩- إذا التقينا بليل فالظلام سنـــــا
والوقت يمضى ولايـــدرى أعادينـــــا

٣٠- وإن شربنا نهاراً فالربيـــع أتـــى
فى غير موعده والخلد يدعونـــــا

٣١- كنا كروحين ذابا فى لقائهمـــــا
والحب كان بعين الحـــب راعينـــــا
٣٢- نام الوشاة فلم يدروا بقصتنـــــا
حتى أصبنا قليـــلا من أمانينـــــا
٣٣- حتى تمكن سحر الحب فى مهـــل
من الضلوع وأبدى حكمه فينـــــا
٣٤- وإذ بصوت من الأحلام يوقظنـــا
يقوم فوق طلول الحكـــم ناعينـــــا
٣٥- غابت مودتنا.. غاضت محبتنـــا
وذا نذير من الآتـــى ينادينـــــــــا
٣٦- حالت سعادتنا بؤساً ومال بنـــا
كف ألفناه يسقينـــا فيرضينــــــا
٣٧- صحا الوشاة وماأخفت ضمائرهم
فحطمـــوا بيد الغـــدر الموازينـــــا!
٣٨- تشتت الشمل أشلاء بل أمـــــل
وارحمتاه لقلبـــى مـــن تجافينـــــا!!
٣٩- وبت أجتر ماقد كان فى أســــف
أبكى الوداد وأدعـــوه ليبكينـــــا
٤٠- صوت الطيور نواح فى خمائلــه
حزنا لما كان غضـــاً من معانينـــــا
٤١- والصمت خيم فى الآفاق مبتئساً
وذى قوافى عبر الصمـــت ترثينــــا

٤٢- والموج يجرى دموعاً فى جداولـه
والفجر ماعاد فجراً كان ميمونـــا

٤٣- والزهر يذبل فوق الغصن رونقــه
والنور يخبو رويداً فــى مآقينـــا

٤٤- والكون أضحى كئيباً من تألمنـا
والعمر أمسى سعيراً من تشاكينـا

٤٥- صارت طو العنا نحساً يطاردنـا
هل من بريد بطب الروح يأتينـــا ؟

٤٦- بات الذى طالما غنى لألفتنـــا
يبكى علينا بدمـــع لايروينـــا

٤٧- وبت أدعو أليفا كان لى فمضى
وغاب ماكان للشطـآن يهدينـــا

٤٨- وغاب كل الذى كنا نؤملــــه
وذكريات مع الأيـــام تشجينـــا

٤٩- ولست أملك غير الحزن يعرصنــى
ويمـلأ القلـــب أحزانـــا أفانينـــا

٥٠- وغير دمعى أبيت الليل أسكـبه
فتذهب النفـس قربانـــاً لماضينـــا

٥١- هل يرجع الحلم يادنياى ثانيــــة
فتنشرينا ، وتعلينا ، وتنسينـــــا ؟!

* * * * * * * * * *

٥٢- ياذكريات من الماضى تؤرقنـــــى
رفقاً بقلب يعيش العمر مغبونـــــاً

٥٣- لاتدفعينا بشـوق لايـرق لنـــا
رفقاً بنا إن هــذا الشـوق يبلينـــا

٥٤- لاترجعينــــا لأيـــام نخبؤهـــا
فإن أطلت علينا ســـوف تشقينـــا

٥٥- لاتقذفينـــا لآهـــات تقطعنـــا
حتى تسرى بنا عينـــا لشانينـــا

٥٦- ذبنا حنيناً؛ فلا صبـر ولاجلـــد
ولاجـواب لوهـم عـــاد يبغينـــا

٥٧- كل غدا فى طريـــق لايوصلـــه
فمن يقربنا، أو مـــن يواسينـــا ؟!

٥٨- لكننى سوف أحيى الحب فى نغمى
وأرتضيه لأشعـارى أنـــا دينـــا

٥٩- فقد تدور الليالى السود دورتهـــا
ويبعث اللـــه أيك الحـــب يؤوينـــا

٦٠- وتحدث المعجزات الغر فى زمـــن
نـــراه يجرى بأيدينـــا كمـــا شينـــا

٦١- أواه لو يرجع الماضى ويجمعنـــا
ومن كؤس الوفا والصفو يسقينـــا!!

٦٢- يذيق كلا معانى وصل صاحبـــه
وعن عيون الأذى والكيد يخفينـــا

٦٣ وفى رياض بظل العرش يتركنـــا
نحيا هنـــالك مانحيـــا مصلينـــا

* * * * * * * * * *

# «أولية العروض العربى»

بقلـم:   **عبد الوهاب برانية**

*مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد*

المعروف عن الخليل بن أحمد الفراهيدى أنه مبتكر علم العروض فى اللغة العربية، فأين تقع هذه المعرفة من دائرة البحث المدقق فى تاريخ هذا العلم؟

سؤال يثير قضية، ويستلزم عدة أسئلة أخرى: هل- استعمل الخليل ذكاءه ودقه بحثه واستقرائه لنماذج الشعر العربى فى العصور التى سبقته فى محاولة التأصيل لقواعد هذا العلم؟ أم أن هناك محاولات سبقته إلى وضع هذه القواعد العروضية والأصول الموسيقية فأفاذ منها الرجل بالدرجة التى جعلته يضع هذه الأصول وتلك القواعد؟ أم أن الخليل قد تأثر بعروض الشعر فى لغات أخرى غير العربية؟ أم أن هذا العلم كان متعارفاً عليه فى الجاهلية ثم جدده الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى؟

لاشك فى أن كل هذه التساؤلات يمكن أن تثار بين الباحثين والدارسين لمسائل هذا العلم وقواعده، ولاشك أيضا فى أن هذه التساؤلات تحتاج إلى من يزيل غموضها ويكشف عما وراءها، وهو ماسنقوم به فى الصفحات التالية- إن شاء الله تعالى..

لقد أورد صاحب «ضحى الإسلام» رأى «البيرونى» الذى ذكره فى كتابه: «ما للهند من مقولة» بعد أن عرض دراسته لبحور الشعر وأوزانه التى وضعها الهنود فيقول: «يحتمل أن يكون الخليل سمع أن للهند موازين للشعر فابتكر موازين الشعر العربى على طريقتها» [١].

---

(١) ضحى الإسلام. أحمد أمين ١/ ٢٦٤ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.

وفى مقال للدكتور «خفاجى» يورد ماذهب إليه شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن ساعد المصرى من أن «الشعر اليونانى له وزن مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر وأن التفاعيل تسمى عندهم الأيدى والأرجل وأنه لايبعد أن يكون الخليل قد وصل إليه شئ من ذلك فأعانه على إبراز العروض للوجود»(١).

وأما الدكتور محمد بدوى المختون فقد ذهب إلى نفس الرأى فبعد أن أثبت للخليل اختراع العروض اعتماداً على عقله الرياضى وعبقريته الموسيقية راح يناقض نفسه فيقول: «وأيا ما كان الأمر فقد استعان الخليل بخبرات غيره على الأقل فى هذا العمل كما ترى، أو أنه استعان بالشعر اليونانى»(٢).

ثم يزداد خلط «المختون» حينما يورد ما روى «أن الخليل سئل هل للعروض أصل عند العرب؟ قال: نعم، مررت بالمدينة حاجاً فرأيت شيخاً يعلم غلاماً يقول له :

**نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم لا لا**

**نعم لا. نعم لا لا. نعم لا. نعم لا لا**

فقلت له: ما هذا الذى تقوله للصبى، فقال: علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه «التنعيم» لقولهم فيه: نعم. قال الخليل فرجعت بعد الحج

---

(١) القصيدة العربية فى عهد الخليل. مقال للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بمجلة المعرفةعدد ١٩٦٤/٣٢م.

(٢) دراسة نظرية تطبيقية فى علمى الصرف والعروض د. محمد بدوى المختون ص٥ ، ط١٩٦٦م.

فـأحكمـتـهـا- ومـعنى ذلك أنه وزن «نعم لا» بفـعـولن و «نعم لا لا». بمفاعيلن ، وهكذا» (١).

وقد جاء خلط الدكتور «المختون» من إثبات العبقرية للخليل التى تؤهله لاختراع هذا العلم، ثم إثباته الأصول والجذور القديمة التى استقى منها الخليل هذا العلم، أو إفادته من خبرات غيره واستعانته بالشعر اليونانى، فهل -ياترى- إلى أى هذه الاثباتات نميل وبأيها نصدق؟

وقد تصدى الدكتور «خفاجى» لرأى البيرونى السابق بقوله: «وهذا وهم كذلك فإن العروض العربى نشأة وتدوينا لم يتأثر بأى مؤثر أجنبى هندى أو يونانى، فهو إنما نشأ وفق ذوق العربى ووجدانه فلا يعقل أن يقاس فيما بعد عند تدوينه بمقاييس أجنبية أو منقولة عن غير العرب» (٢).

وقد رد على ماذهب إليه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى المصرى من أنه لايبعد أن يكون الخليل قد وصل إليه شئ من ذلك فأعانه على إبراز العروض للوجود بقوله: «وهذا وهم فإن الخليل لم يكن يعرف غير العربية وكان الخليل أول من حصر شعر العرب ويقول ابن النديم عنه، كان أول من استخرج العروض وحسن به أشعار العرب، ويقول الزمخشرى عنه إنه ينبوع العروض، وكان الخليل ماهراً فى القياس وبه علل النحو ووسع اللغة ولعل القياس كان السلم الذى صعد عليه الخليل فابتكر نظام العروض العربى وأوزان الشعر» (٣).

---

(١) السابق ص٥ .

(٢) القصيدة العربية فى عهد الخليل د. محمد عبد المنعم خفاجى ، مجلة المعرفة عدد ١٩٦٤/٣٢م.

(٣) السابق.

وقد أورد الدكتور خفاجي ما جاء في «عيون الأنباء في طبقات الأدباء» من أن الخليل كان يعرف لغة غير العربية «بدليل قول ابن أبي أصيبعة رواية عن سليمان بن حسان أن حنين بن اسحاق نهض من بغداد إلى أرض فارس وكان الخليل بها فلزمه حنين حتى برع في لسان العرب ومن ثم قالوا إن الخليل كان يعرف اليونانية عن طريق تلميذه حنين»(١).

وقد رد الدكتور «خفاجي» على هذا الخلط والوهم بقوله: «وهذا وهم محض فإن حنينا ولد نحو عام ١٩٤ بعد وفاة الخليل بنحو عشرين سنة»(٢).

وقد ورد في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي مايدل دلالة واضحة على أن الخليل بن أحمد لم يكن يتقن اليونانية إذ «يروى أن ملك اليونانية كتب إلى الخليل كتاباً باليونانية فخلا بالكتاب شهراً حتى فهمه ، فقيل له في ذلك فقال: قلت إنه لابد له من أن يفتح الكتاب بسم الله وما أشبهه فبنيت أول حروفه على ذلك فاقتاس لي»(٣).

إن الذين يذهبون إلى أن الخليل كان يعرف لغة غير العربية إنما يلوون الحقائق ويردون الحق إلى غير أهله.

وفي (الميزان الجديد) للدكتور مندور مايؤكد عدم تأثر الخليل بالعروض اليوناني فيقول: «واكبر ظني أن الخليل لم يعرف العروض

---

(١) راجع مقال الدكتور خفاجي السابق.

(٢) السابق.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤٧، ط٥، ١٩٥٤م.

اليـونانى وإلا لفطن إلى المقطع وإن يكن قـد علم فـيـمـا نرجح بالموسـيـقى اليـونانيـة بفرعيـها: (علم الإيقاع وعلم الانسجام) والعروض اليـونانى كما هو معلوم يقوم على المقطع»[1].

وتؤكد دائرة المعارف الإسلاميـة أن الشعر العربى القديم لايعتمد على النظام المقطعى ومن هنا اعـتـمـد عـروض الخليل - من بعـد- على البناء الإيقاعى للبيت كله تقول دائرة المعارف الإسلامية :

«أما اللغـويـون العـرب فـمـا كـان لديهم تصـور «المقطع» ناهيك عن تمحيص «المقطع القصير» والخليل أيضا لم يكن يعرف الكلمات: «مقطع» و «نبرة» ومع كل ذلك فإن أذنيه بالتأكيد قد أحستا مانسميه نحن اليوم بالمقـاطع والنبـرات وذلك لأن شرحـه الخطى الذى نستطيع فـهـمـه بصعـوبة يعطينا صورة واضحة للإيقاع فى بيت الشعر العربى القديم»[2].

ويؤكـد أحد المسـتـشـرقين: «أن العـروض العـربى لم ينشأ على أسـاس شعـر اليـونان، فـإن الرجـز الذى هو أبسط أوزان الشـعـر العـربى لايشـبـه العـروض اليـونانى الثـلاثى التـفـعـيـلات إلا شـبـهـا ظاهراً ، ومما يدل على أن العـروض العـربى نشـأ نشـأة مسـتـقلة من الشـعـر عند البـربر الذى أخذ نموا شبيها بفن العرب»[3].

وأما من ذهب إلى أن الخليل بن أحمد ألف العروض العربى معـتـمداً على أسس عربيـة قديمة لهذا الفن فقد استندوا إلى ما أورده «ابن فـارس» فى «الصاحبى فى فقه اللغة» إذ يقول: «فإن قال قائـل: فقـد تواتـرت

---

(١) الميزان الجديد د. محمد مندور ص ٢٣٤ ، ط٣ مطبعة نهضة مصر.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ص ٦٦٨ مادة (عروض) . الطبعة الإنجليزية (مترجمة).

(٣) تاريخ الأدب العربى . كارل بروكلمان ترجمة د. عبد الحليم النجار ٥٢/١ ، ط دار المعارف ١٩٦١م.

الروايات بأن (أبا الأسود) أول من وضع العربية ، وأن (الخليل) أول من تكلم فى العروض قيل له، نحن لاننكر ذلك بل نقول إن هذين العلمين قد كانا قديما وأتت عليهما الأيام وقلا فى أيدى الناس، ثم جددهما هذان الإمامان»(١).

ويستدل ابن فارس على ذلك بقوله : «وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا - أو من قال منهم - إنه شعر فقال الوليد بن المغيرة منكراً عليهم: لقد عرضت مايقرؤه محمد على أقراء الشعر هزجه ورجزه وكذا وكذا فلم أره يشبه شيئا من ذلك «أفيقول الوليد هذا وهو لايعرف بحور الشعر؟»(٢).

وقد أيد الدكتور ناصر الدين الأسد ابن فارس فيما ذهب إليه معتمداً على ما أورده ابن سعد فى الطبقات والزمخشرى فى التفسير فى حديث إسلام أبى ذر الغفارى، إذ يقول أبو ذر «قال لى أخى أنيس: «لقيت رجلا على دينك يزعم أن الله أرسله ، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون، ساحر كاهن شاعر، وكان أنيس أحد الشعراء، فقال والله لقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد»(٣).

وقد أورد د. ناصر الدين الأسد ماذكره صاحب «الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء» من أن أبا عبيدة قال: «حدثنى أبو عمرو بن العلاء

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص١٠ ، ط المؤيد ١٩١٠م.

(٢) السابق.

(٣) مصادر الشعر الجاهلى د. ناصر الدين الأسد ص٤٩ ، ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.

قال: فحلان من الشعراء كانا يقويان: النابغة وبشر بن أبى خازم: فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد إلى إقواء وأما بشر فقال له سوادة أخوه : إنك تقوى فقال له: وما الإقواء ؟».

وقد استدل د. ناصر الدين الأسد بتلك النصوص على معرفة العرب لأوزان الشعر وعيوب القافية ولكنه يحمل رأيه هذا على أن العرب كانوا يعرفون من العروض وعيوب القافية مايستطيعون به أن يميزوا الصحيح من الخطأ، إذ لم يكن هذا العلم قد قنن ووضعت مصطلحاته وضبطت أصوله.

وقد أشار الدكتور عبد الله الطيب المجذوب إلى أن «اختراع الخليل للعروض ليس معناه أن العرب لم تكن تعرف شيئا عن طبيعة الأوزان قبله. بل الأدلة موجودة على أنهم كانوا يعرفون كيف يقطعون الشعر ويمتحنون وزنه، كل مافعله الخليل أنه اخترع علم العروض بصيغته المعروفة الآن»(١).

وكما استدل د. (الأسد) على أن العرب كانت تعرف الإقواء بدليل فطنة النابغة إلى ذلك فى شعره عندما سمعه يتغنى به فلم يعد إليه، استدل به الشنتريني أيضا إذ يقول:

« والإقواء غير جائز للمولدين لأنهم قد عرفوا الإقواء وعلموا أنه عيب فلا يعذرون فى ترك اجتنابه وليس كذلك الشاعر المطبوع من العرب، فإنهم كانوا يقفون على أواخر الأبيات بالسكون فلا يفطنون لما اختلف من ضم وجر ، ألا ترى أنه قد روى أن النابغة قيل له قد رفعت وخفضت فلم يفطن حتى أحضروا قينة فقيل لها : غنى بهذين البيتين ومدى صوتك ففعلت ففطن لما أرادوا فيقال إنه عند ذلك أصلحه فقال:

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. د. عبد الله الطيب المجذوب ، ص٤٠٣ هامش ط١ ، ١٩٥٥م، بيروت.

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه    فتناولته واتقتنا باليـــــد
بمخضب رخص كأن بنانــــــه    عنم يكاد من اللطافة يعقـد
فقـــــال : ........    عنم على أغصانه لم يعقـد»(١)

ونحن نعـتـبـر أن هذا الخلط فى اعـتـبـار العـرب القـدامى على علم ومـعـرفـة بالعـروض يرجع إلى تلك الإشارات التى تحمل آثاراً من التجارب الأولية فى الخلوص من الأخطاء وأما ما يقال من أن الميزان الدقيق الذى يميز به العــرب الصــحــيح من الخطأ فى الوزن إنما هو العــروض الذى كــانوا يعـرفـونه فـمـحض افـتـراء ، إذ إن الأذن العـربيـة التى ألفت الطبـيـعـة الصـحـراوية الهادئة وارتاحت إلى سمـاع الموسيـقى والغناء لاشك فى إنها كانت تستنفر النغم النشاز فى الشعر ولاتقبله إلا منضبطاً ناضجاً سليماً، ومن هنا كانت هى المقياس فى تمييز النشاز الموسيقى والايقاعى فى الشعر الجاهلى.

وإذا ثبت أن الخليل بن أحمد الفراهيدى لم يأخذ هذا العلم من غيـره من العرب أو الأمم الأخرى ولم يعـتمد فيـه على جذور سابقة وبدايات أولية مـوضوعـة ولم يستـفـد من قـواعد العروض فى شـعـر اليونان أو الهنود أو غيرهم فقد ثبت أيضا - استتباعاً لذلك - انفراد الخليل بتأليف هذا العلم على غـيـر مـثـال سابق أو نموذج مـشـابه ، ويطيب لى أن أعـرض بعض آراء الباحثين حول هذه القضية التى تكاد تكون من المسلمات.

يقول بروكلمان: «إن الخليل بن أحـمد هو أول من وضع علم العروض العربى بصورته ومصطلحاته إلا أن هناك بعضا من مصطلحات هذا العلـم

---

(١) المعـيـار فى أوزان الأشعـار والكافى فى علم القـوافى. أبو بكر بن السـراج الشنتريني، ص١٠٠، تحقيق د. محمد رمضان الداية ط١ . د.ت.

كان متعارفا عليها كالقصيد والرجز والسجع والخطب والروى والقافية والبيت والمصراع .. «ولا اختلاف بين العلماء على أن الخليل مبتكر علم العروض»(١).

وابن النديم فى الفهرست يقول عن الخليل: «هو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب »(٢).

ويقول الزبيدى: «استنبط من العروض ومن علل النحو مالم يستنبط أحد ومالم يسبقه إلى مثله سابق»(٣).

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين عنه «واستنبط علم العروض وأوجده بعد أن لم يكن يعرف أن للشعر ميزانا غير السليقة»(٤).

ومن الباحثين المحدثين يقول جرجى زيدان عن الخليل : «وهو -أيضا- أول من استخرج علم العروض إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر- وقد ضبط أوزان الشعر ووقعها على المقاطع والحركات واستغرق فى درس ذلك حتى كان يقضى الساعات فى حجرته وهو يوقع بأصابعه ويحركها»(٥).

ويقول د. عبد الله درويش «لقد أجمعت مصادر علوم الأدب ومصادر علوم الموسيقى أن الخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى كان أول من

---

(١) تاريخ الأدب العربى - بروكلمان ٣١/٢ ، دار المعارف بمصر.

(٢) الفهرست ابن النديم ص٦٩ مطبعة الاستقامة د.ت.

(٣) طبقات النحويين واللغويين . الزبيدى ص ٤٣.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثالث ، ص ٧٨١ ، ط٢ ، ١٩٢٣م.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية رجورجى زيدان ٤٢٧/٢ ، ط مكتبة الحياة.

وضع علم العروض بتقسيماته ومصطلحاته» [١]. وأما الدكتور شوقى ضيف فيقول، «وأول مايلاحظ من ذلك اكتشافه علم العروض اكتشافا ليس له سابقة ولاتدانيه لاحقة ، إذ استطاع أن يرسمه بكل أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاريعه غير مبق لمن جاءوا بعده شيئاً يضيفونه إليه» [٢].

ونخلص من ذلك كله إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدى هو أول من اخترع علم العروض العربى مستعيناً فى ذلك بمعرفته لعلم الإيقاع والموسيقى.

وأما ماتردد من أنه علم قديم عند العرب جدده الخليل وأخرجه فهو عائد إلى خلط بعض الباحثين بين عملية النقد الذوقى المستمد من سلامة الأذن العربية ورهافتها والتى كانت تقوم مقام العروض فى الجاهلية وبين العروض كعلم له قواعد وأصول وضعها الخليل ابن أحمد وضبط مصطلحاتها ورتب زحافها وعللها.

وأما القائلون بأن الخليل أفاد من تجارب سابقة عند الهند أو اليونان فمما يعوزه الدليل القاطع على صحة قولهم ، بالإضافة إلى أن الخليل - كما ثبت - لم يكن على علم باللغة اليونانية أو الهندية حتى يفيد من علومهما. كل ذلك مما يقوم مقام الدليل الواضح على ابتكار الخليل بن أحمد الفراهيدى لاصول هذا العلم.

---

(١) الإيقاع وعلم العروض د. عبد الله درويش مجلة الكتاب حزيران ١٩٦٥م.

(٢) المدارس النحوية د. شوقى ضيف ص ٣١ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

## «فى رثاء ابنتى»

.. ذات صباح باسم.. وهبنى اللّهُ طفلةً رائعةَ الجمال، ساحرة القسمات.. سميتها «مَىّ» كانت نشيداً عذباً.. نسمةً رقيقةً.. ربيعاً نضراً.. كانت أملاً انتظرتُه.. حلماً راودنى.. حَيَاةً تمنيتها، وفى يومها السابع تكشَّفتِ الحياةُ عن خِداع، وانجلىٰ الحلمُ عن وَهْم، وتعرّى الأملُ عن سراب، ساعتها أحسستُ أن بداخلى ألماً يعتصرُ الحلمَ وأنّات تقتلعُ الأمانى كى لاتعود، وإذا بمفرداتِ الشجن، وأبجدياتِ المرارة تستوليان علىّ.. تقذفان على خواطرى المرّارة هذه القصيدة ...

طَابَ الرّحيلُ حَبيبتى منْ غيرِ تَوْديعٍ ونظْـرهْ
من غَيْرِ تَقْبيلِ الخُدُودِ المسْكِراتِ بغيرِ خَمْـرهْ
من غيرِ هَدْهَدَةِ المنىٰ فى وَجْنتيه تزينُ ثغْـرهْ

وَتركْتِنى يَاطِفلَتِى.. أذْوى أسَىً وَأذُوبُ حسْـرهْ
وأُرجِّعُ الآهَاتِ فى جَنْبىَّ إعْصَـاراً وثَـوْرهْ
وَأُردِّدُ الشَّجْوَ الحزينَ أُعِيـدُ حَنْظَلَـهُ وَمُـرَّهْ
أتجرَّعُ الصَّبْرَ المميتَ.. مُسلِّمـاً للّـهِ أمْـرهْ
وَتطلُّ مِنْ عَيْنى الدُّموعُ المذْرفات دَماً وَعبْـرهْ
وَتذُوبُ أحْلىٰ الأُمْنياتِ كما أذَابَ الغيمُ قطْـرهْ
وتمورُ أحلامُ الصّبا المرْجُوّ.. إشْراقـاً وَنضْـرهْ

دفنوا المشاعرَ تحتَ أنقاضِ الطلولِ المكفهـره
دفنوا النسيمَ..وليلهُ الصافي..وسحرهما..وبدره
دفنوا القصيدةَ فكرةً .. مِنْ غيرِ قافيةٍ وشطـره
دفنوا البراءةَ غصّـةً .. دفنـوك يابنتـاهُ دره
واحتالَ أغلظهم لينسجَ دونَ بابكِ ألفَ صخـره

أملىٰ الأسىٰ قانونهُ.. فقرأتُ حنظلـهُ ومـره
وحفظتهُ يامىُّ..تلقينا..وأُسلوبـاً.. وفكـره
وجهلتُ معنى الصابِ.. حتى ذقتُ علقمهُ وصبره
وجرعتُ كأسَ الحزنِ.. حتى خلتنى أنضبتُ بحـره
وأغرتُ نبعَ الهمِّ.. حـينَ وردتُ منبعـهُ ونهـره

غصصُ الردىٰ.. ماطعمها؟ ..آواهُ يابنتاهُ.. مُرهْ!!
فمكِ الصغيرُ تجرعَ السكراتِ.. كيفَ وجدتِ سكره
واللحدُ هلْ ضمَّ الرفاتَ بغلظةٍ.. وأبـانَ غـدره
ها قدْ لمستِ القادمَ المجهولَ حينَ وضعـتِ قعـره

واجهتِ إعصارَ الردىٰ.. إذْ أحكمَ الإعصارُ أسـره
باللهِ كيفَ وجدتـهِ؟.. أدركتِ يابنتـاهُ سـره
الماردُ الجبارُ قـدْ عاينتـهِ.. وعرفـتِ قـدره
أوَ قدْ سباكِ برقـةٍ.. أمْ أدركَ الموتـورُ ثـأره

لَمْ يُبْقِ مَوْتُكِ منْ دِمُوعِ العَيْنِ.. يَابْنَتَاهُ.. قَطْرَه
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَطْيَـافٍ مُمَزَّقَــةٍ.. وَذِكْــرَه
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَطْلالٍ.. وَأَصْـداءٍ.. وَعِبْـرَه
لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ أَشْلاءٍ.. وَحَشْرَجَـةٍ.. وَحَسْــرَه

فَمسَاحةُ الموْتِ الرَّهيبِ طَوَيْتِهَا.. وَعبرْتِ جِسْـرَه
سَلَّمْتِ أَمْرَكِ للرَّدَىٰ مِنْ غَيْرِ عِصْيَــانٍ وَثَــوْره
مِنْ غَيْرِ قَوْلِكِ.. يَاأَبِى.. مِنْ غَيْرِ تَوْدِيعٍ وَنَظْرَه

نَامِى بِمَثْوَى الطَّيِّبِينَ.. وَسَلِّمِى لِلَّــهِ.. أَمْــرَه
نَامِى بِحِفْظِ إِلَهِنَا.. قَدْ أَوْقَفَ التَّارِيــخُ سَيْــرَه

**مُحَمَّد رَمَضَان أَحْمَد الجَوْهَرِىّ**

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

# الشعر المغسول

**يوسف عبد الوهاب**

*مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد*

تراثنا الأدبى والنقدى حافل بشتى اللآلئ والدرر فى كل مجالات العلوم، ولكى نتمكن من كشف بعض أسراره؛ فإننا نحتاج إلى جهود مضنية تقوم بها أجيال متلاحقة من الدارسين المجتهدين، توحدهم أهداف سامية، وأغراض نبيلة، وغايات تنفق فى سبيلها الأعمار! ولم لا ؟ «والعلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[١] .

وقد عشت مع هذا التراث زمناً طويلاً، كنت كلما قرأت منه كتاباً أحسست برغبة قوية فى قراءته من جديد، وكلما زدت هذا التراث قراءة وتأملاً، زادنى رؤية وبصيرة ببعض جوانب إشراقاته التى لاتكاد تنقضى عجائبها وأسرارها .

ومن أبرز هذه الجوانب التى استرعت انتباهى قضية: «المصطلح الأدبى والنقدى» فى هذا التراث القديم، وذلك لأن الدارس المحدث يجد فى هذا التراث سيلاً من المصطلحات التى تحتاج إلى تحديد لمدلولها عند قائليها بدقة وإتقان، وهذا الأمر يحتاج إلى جهود مخلصة تتجرد لخدمة العلم، ولايناسبها بحال الدرس المتعجل السريع .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه: ١٩٢/١ كتاب العلم «٣»، باب العلم قبل القول «١٠»، والترمذى: ٤٧/٥ حديث ٢٦٨٢ كتاب العلم باب ماجاء فى فضل الفقه على العبادة ...

ويجب أن ندرك في بادئ الأمرأن القضية صعب مراسها، ليس علينا نحن الدارسين المحدثين فحسب، وإنما كانت كذلك عند النقاد القدامى أنفسهم، حيث كان مدلول «المصطلح» يقف حائلاً دون إدراك بعضهم للأحكام النقدية عند بعضهم الآخر، مع أن القائل والمتلقى نشآ فى عصر واحد، وفى بيئة واحدة، فماذا يكون شأننا نحن وقد تطاول بيننا وبينهم الزمن،وتباعدت بيننا وبينهم المسافات، وأصبحنا نعانى من عامية طاغية تباعد بيننا وبين منازل هؤلاء الرجال؟

ومما يروى فى معاناة هؤلاء القوم فى إدراك مفهوم «المصطلح» أن «البحترى» كان فى مجلس «على بن الجهم» وجرى ذكر الشعراء، وكان من بين هؤلاء الشعراء الذين جرى ذكرهم «أشجع السلمى»، فقال فى شأنه «على بن الجهم»: «إنه يُخْلِى»[١]، يقول البحترى: «وأعادها مرات ولم أفهمها، وأنفت أن أسأله عن معناها، فلما انصرفت فكرت فى الكلمة، ونظرت فى شعر «أشجع السلمى» فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع، فإذا هو يريد هذا بعينه، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها ببيت نادر، كما أن الرامى إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشئ قيل أخلى»[٢] .

وفى رواية أخرى يقول فيها «البحترى» في وصف شعر «أشجع» إنه: «ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعانى واللفظ»[٣] .

---

(١) هذه رواية الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام: ٦٣، وكذلك وردت فى الموشح: ٣٦٧ ،وإعجاز القرآن: ١١٥-١١٦، وفى كتاب الصولى أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: ٨١ برواية «ربما أخلى».

(٢) أخبار أبى تمام: ٦٣ .

(٣) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: ٨١.

وتؤكد هذه القصة صعوبة تحديد مفهوم مصطلح «على بن الجهم» السابق، ليس هذا عندنا نحن، وإنما عند «البحترى» الذى نشأ مع «على» في بيئة واحدة، وعصر واحد، وكان يجالس كل منهما صاحبه، مما يدل علي تقاربهما فى الفكر والثقافة واللغة، وغير ذلك من وجوه التقارب والاتفاق.

ولكن ماذا صنع «البحترى» لكى يفهم هذا «المصطلح» الذى خفى معناه عليه؟! إن منهجه فريد فى ذلك، وهو يصلح أن نطبقه على كل مسألة مستعصية علي فهمها من مسائل نقدنا القديم وقضاياه، نتعلم من قصة «البحترى» السابقة المنهج أو طريقة المعالجة التى يجب أن نتبعها للوصول إلى معنى المبهم والمعمى من هذا التراث، ويكون ذلك بالرجوع إلى الأصل اللغوى للمصطلح المبهم- كما فعل «البحترى»- مع مراعاة تطور دلالة هذا المصطلح عبر العصور، ثم دراسة مدلول هذا «المصطلح» من خلال النصوص التى أُطلق عليها؛ لمعرفة مراد القائل من وراء «مصطلحه» بدقة وإتقان .

وإذا نحن تأملنا قول «البحترى» السابق وجدنا أنه أضاف هو الآخر «مصطلحاً» نقدياً جديداً، وذلك فى قوله: «... فإذا هو (أى أشجع) ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع، فإذا هو (أى ابن الجهم) يريد هذا بعينه، أنه يعمل الأبيات فلايصيب فيها ببيت نادر»، وفى الرواية الأخرى: «... ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعانى واللفظ» .

والمصطلح الذى أضافه «البحترى» هو: «الشعر المغسول»، أو «الأبيات المغسولة» كما فى قوله. وفى اللغة، غَسَلَ الشئ: طَهَّرَهُ، وغسل الله حَوْبَتَكَ: أى إثمك، يعنى طهَّركَ منه، وفى الدعاء: واغسلنى بماء الثلج والبرد، أى طهرنى من الذنوب، وذكر هذه الأشياء مبالغة فى التطهير (١).

---

(١) ينظر في ذلك لسان العرب مادة «غسل». وينظر فى: «اللفظ الفارغ والكلام الغسيل». الوساطة: ٥٢ .

وفسر «البحترى» «الشعر المغسول» بأنه: الشعر الذي لايشتمل على بيت رائع أو نادر، أو الشعـر الخـالى من المعـانى واللفظ، وهى جـوانب فى دراسة الشعر تحتاج إلى مزيد بيان لايتسع له المقام، ولكن يمكن إجمال مراده بأن «الشعر المغسول» هو الشعر الخالى من مقاييس الجودة فى هذه الأوصاف والأركـان السـابقـة، وبذلك يدل كـلام «البـحـترى» على أن «ابن الجـهم» لما وجد شـعـر «أشجع» خـاليـاً من الألفـاظ الجيـدة، والمعـانى البـاهرة، والأبيـات الرائعة النادرة، شبهـه بالرامى إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشئ، وإذا استنـفـد الرامى كل مـالديه من سـهـام- لعل أحدها أن يصل إلى هدفـه- ولم يصل منها شئ قيل له: «أَخْلَىٰ» .

ولما كـان الشـاعـر يكتب ليـؤثر فى المتلقى، فإنه إذا غسل شعـره (أى أخلاه) من الألفاظ المعـبرة والمعانى السـاميـة والأبيات الرائعة النادرة؛ فإنه لايؤثر فى المـتلقى، ويكون «الشـعـر المغـسـول»: -بذلك- هو الذى يـخلو من جـمـيع مـؤثـرات الشـعـر، أو يمكن القـول بأن «الشـعـر المغـسـول» هو الشـعـر الخالى من الشعر .

# فى دائرة الضوء

نظراً لما تشهده الساحة الأدبية فى الحياة المعاصرة من حرص شديد على إبراز أسماء معينة لايتصل نتاجها بالأدب من قريب ولامن بعيد.. وإنما يتصل باتجاهات فكرية مشبوهة تعلن الحرب على الثوابت والقيم من خلال ماتقدمه على الناس باسم الفن وتحت شعار الإبداع.. كان لابد من توجيه شباب الباحثين إلى ضرورة البحث عن المبدعين من المغمورين الذين لم يجدوا فرصة واحدة للإعلان عن أدبهم من منطلق إيماننا بأن مصر الولود لم تتوقف لحظة من عمر الزمان عن العطاء الأصيل فى مجال الإبداع الأدبى المتعدد الألوان والأشكال.. وأن مايعلن على الناس لايمثل شيئاً إذا ماقورن بغيره مما لايعرفه أحد عن طريق نوافذ الأعلام الأدبى التى أفسحت المجال لكل الأدعياء وحاولت أن تجعل منهم- بتسليط الضوء عليهم دائماً- نجوما للأدب ورموزاً للفن .

وفى محاولتنا للبحث عن الأصيل وتقديمه والتعريف به.. كان لابد من توجيه شباب الباحثين إلى البحث عن رموز الإبداع الحقيقى فى كل مجال من مجالات الأدب .

وكانت المحصلة عدداً هائلاً من الدراسات تناولت بالتقديم والتعريف حشداً عظيماً من المبدعين على طريق الأصاله والمعاصرة .

* فقد قدم الباحث طارق محمود أبو العلا للساحة الأدبية الشاعر المحامى «السيد الجرف» والأديب «حسان الغنيمى .
* كما قدم الباحث عبد المطلب إبراهيم يونس الشاعر السكندرى «جابر بسيونى» .

* والباحث محمود كمال عيسى تناول بالدراسة الشاعرين «عبد اللطيف الأقرع» «وأحمد رسلان» .
* أما الدارس عبده سعد قناوى فقد عرفنا من خلال دراستين قدمهما على الشاعرين «أسامه بدر» و«سعيد الصباغ» .
* وفى دراستين رائعتين قدم لنا الباحث أحمد عبد الرحمن المسلوت الشاعرين «محمد نصار» والشاعر الدكتور «حسان الشناوى» .
* وقام الباحث أحمد محمد عبد الكريم بجهد متميز فى هذا المجال إذ قدم لنا خمسة من الشعراء كل فى بحث مستقل. وهم الشعراء: بهاء الدين محمود، «وأحمد سليم المسيرى»، و«أبو الحديد محمد»، و«سامى جبريل»، و«أشرف مبارك» .
* أما الدارس محمد صبحى عبد الفتاح الجمال المعيد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق فقد قدم بحثين رائعين عن الشاعرين «أحمد أبو المجد عيسى»، و«محمد صدقى الحمزاوى» .
* وأتحفنا الباحث الشيخ فرج الله محمود الشاذلى بأبحاث ثلاثة متميزة حول الشاعر إبراهيم بديوى وقصيدة «مع الله والذرة» وحسن زويل: حياته وشعره وعبد الحميد بكور: حياته وشعره .
* وقدم لنا الباحث ماهر فؤاد الجبالى الشاعرين «محمد محمد الشهاوى»، وشاعر البرارى «محمد السيد شحاته» فى عرض متميز وأسلوب جميل .
* وطوف الباحث رجائى محمد تميم بنا مع الشاعر «محمود عسران» فى بحث بعنوان لغة الأوتار. ومع الشيخ «رفاعى محمد تميم» الخطيب المغمور .
* ومن خلال ماتقدم به الدارس محمد عبد العزيز فتح الله عرفنا «أبو السعود سلامة» شاعراً وأشرف قاسم شاعراً .

* أما الباحث عبد الكريم محمد محمود البرقمانى فقد عرفنا بالأديبين: «عبد اللطيف أبو خزيمة» أديباً و«سعيد عبد المقصود» شاعراً .

* وتناول الباحث على مسعد ورشانه بالتعريف والعرض «محمد محمود زيتون» أديباً و«محمد عبد المنعم الأنصارى» أديباً.

* أما السيد سعد عبد العاطى فقد قدم الشاعر «ابراهيم مرسى» حياته وشعره و«جوانب من حياة صالح الشرنوبى».

* وقدم الباحث على السيد زايد. الشاعر «فتحى سعيد» والشاعر «أحمد عبد اللطيف حسب الله» فى بحثين فريدين .

* وآثر محمد عبد العال مرسى أن يفتش عن الأدباء خلف السحاب فقدم لنا تحت عنوان نجوم خلف السحاب الشاعرين «محمد على عرفه» و«عاطف ناموس» .

* أما محمد عبد الجواد مطاوع فلم يقدم إلا «صلاح اللقانى شاعر من البحيرة .

* وكذلك فعل فتحى مصطفى ابراهيم عيسى حيث لم يقدم سوى عمل واحد عن الشاعر المغمور محمود الجزيرى.

* أما مرسى على محمد عمرو فقد قدم لنا أديبين هما «محمود رمضان خلف الله» و«على الشبراخيتى» .

وقدم لنا محمد شعبان بحيرى بحثين عن «المغامرة الشعرية عند محمود أمين العالم» و«عبد الفتاح للموم» الشاعر المغمور .

وهكذا وجدنا من عطاء أرضنا الطيبة هذه الأصوات التى تحاول جاهدة أن تخترق حاجز القطيعة المفروضة إلى دنيا الحياة الأدبية فكانت هذه الدراسات نافذة أطل منها أهل الإبداع على التاريخ الأدبى المعاصر ،

**المحـــرر**

بسم الله الرحمن الرحيم

# ظافر الحداد وحرقة الشوق إلى المهد

بقلم: **عبد الرحمن عبد العظيم أحمد**

*المدرس المساعد بقسم الأدب والنقد*

«والله إنك لأحب بلاد الله إلى، ولولا أن قـومك أخـرجـونى منك ماخرجت» تلك صيحة مدوية فى وجه الزمان، أطلقها سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، منذ مايزيد على ألف وأربعمائة عام ، عندما أمره الله بالخروج من مكة مهيئاً لدعوته مكاناً جديداً ، قالها صلى الله عليه وسلم، وهو ينظر بعين دامعة إلى أجواء مكة الحبيبة ، بجبالها وشعابها وسهولها وأوديتها التى درج فيها وتنسم عبق أريجها.

ترى ماعلة حب الوطن فى النفوس؟ لقد حار المحللون وتخبط المفسرون، فلم يهتدوا لتفسير هذا الحب الذى يضنى قلوب من كابدوا الشوق إلى الوطن ومهد الصبا والشباب لقد حاول ابن الرومى فى القديم أن يعلل لهذا الحب فقال فى إحدى قصائده ...

**وحبب أوطان الرجال إليهم    مآرب قضاها الشباب هنا لكا**

**إذ اذكروا أوطانهم ذكرتهم    عهود الصبا فيها فجنوا لذالكا**

**فقد ألفته النفس حتى كأنه    لها جسد إن بان غودر هالكا**

لقد أعجب النقاد القدامى بأبيات ابن الرومى فى تعليل حب الوطن الكامن فى النفوس أيما إعجاب ، وعدوها أول أبيات تقال فى تعليل حب الوطن ، فإذا كان هذا يصدق فى كثير من الأحيان على الإنسان، فما الذى يصدق على حنين الحيوانات إلى مواطنها فيما يسمى بـ«وحنين الإبل» ؟

أما عن شعر الحنين فهو ذاك الشعر الذى يظهر فيه حنين الشاعر وشوقه إلى مدارج طفولته وإلى وطنه وإلى ذويه وأترابه وأحبابه، وهو الشعر

الذى يتغنى فيه الشاعر بمسقط رأسه ، أو ميلاده عامة، تغنينا عاطفيا يشيد فيه بجمال طبيعته ، ويظهر علاقته الروحية بساكنيه، ومستعيداً أيام طفولته وصباه وما فيها من ذكريات حلوة »(١).

وشعر الحنين إلى الوطن ليس بأمر مستحدث فى الشعر العربى، فنحن نجد شعر الحنين فى كل العصور منذ العصر الجاهلى وحتى وقتنا الحاضر، وفى كل البيئات، كما نجده متخذا أكثر من شكل ولون. ولم يقتصر الحنين كما قلنا سابقا - على الإنسان فحسب ، بل يوجد أيضا عند الحيوانات حيث يضرب المثل بحنين الإبل.

والمتتبع لشعر الحنين فى تاريخ الشعر العربى يجد نفسه أمام نماذج لهذا النوع من الشعر يفتتح بها الشاعر قصيدته ، التى غالبا ماتكون فى غرض آخر غير الحنين إلى الوطن، أو تكون هذه الأبيات مبثوثة فى ثنايا القصيدة.

ولعل أول ما يقابلنا معلقة امرئ القيس، التى افتتحها بذكر الأحبة، والحنين إلى مراتع اللهو والصبا :-

**قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل**
**فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل**(٢)

أما الأديب النابه ابن زيدون الأندلسى فبعده عن الأحباب والديار لم يبعد الدار والأحباب عن لبه وقلبه، فهم قريبون منه، أينما ذهب يحملهم معه فى ثناياه :-

(١) القومية والإنسانية فى شعر المهجر ص٧٢. عزيزة مريدن. الدار القومية ١٩٦٦.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى تحقيق/ عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٨٠م.

شحطنا وما للدار نأى ولاشحط وشط بمن نهوى المزار وماشطوا

أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا حوادث لاعقد عليها ولاشرط

لعمركم إن الزمان قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط

..........

وما شوق مقتول الجوانح بالصدى

إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط(١)

بأبرح من شوقى إليكم ودون ما

أدير المنى عنه القتادة والخرط(٢)

ثمة ظاهرة فريدة قل أن نجدلها مثيلاً فى تاريخ الشعر العربى ، فى عصوره القديمة والوسيطة وهى ظاهرة جديرة بالدرس والبحث والتحليل.

ألا وهى ظافر الحداد ، ذلكم الشاعر المصرى الفاطمى، وحبه الشديد لموطن مولده ومرتع صباه وشبابه الباكر. الذى جعل شعر الحنين غرضاً قائماً بذاته ولاينفذ من خلاله إلى غرض آخر.

وظافر الحداد: هو ظافر بن القاسم الإسكندرى ، من سلالة قبيلة جذام اليمنية، كان أبوه حداداً بالاسكندرية، ولدله فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى، ويبدو أنه أرسله فى صباه إلى الكتاب، ورأى من ذكائه ماجعله يدفعه إلى حلقات العلماء ، وهو مع ذلك يعاونه فى حرفته، وأكب الصبى على حفظ الشعر وكانت له ملكة خصبة سوت منه شاعراً كان يلفت اقرانه ، كما لفت كثيرين من شعراء الإسكندرية، وكانت بها آنذاك نهضة

(١) الوقط : حفرة فى الجبل تجمع ماء المطر.

(٢) ديوان ابن زيدون ص٦١- تحقيق محمد سيد كيلانى - طبعة الحلبى ١٩٦٥.

شعرية واسعة، جعلت شعراءها يتكاثرون ، كما جعلت العماد الأصبهانى فى الجريدة يترجم لكثيرين منهم[١].

وحين أطاعت ظافراً أداته الجديدة ألا وهى والشعر. «اتصل بكبار رجال بلده من القضاه والولاة. ولكنه شعر أن طاقته الشعرية أعظم من أن يحصرها فى بلده، فوفد على القاهرة، وتعرف على بعض رجالها ومدحهم، ولم يطل المكث بالقاهرة بل سرعان مارجع إلى بلده، وعاش متردداً على المدينتين إلى أن نفق سوقه بالقاهرة عند أولى الأمر فيها من قواد ووزراء وخلفاء فاستقر بها.

وبالرغم من أن ظافراً عاش فى الإسكندرية محدود الرزق وفى القاهرة على شئ من اليسار، فإنه لم يستطع أن ينسى بلدته وقضى حياة عجيبة فى القاهرة ، يرضى عنها وعيه ويحرص عليها ، ويسخط عليها باطنه ويرفضها. فعاش معذبا ، يعانى التمزق النفسى، والشعور الحاد بالغربة والضياع ، والحنين الجارف إلى الاسكندرية التى مثلت له الجمال والشباب والحب فمنحنا أحمل مامنح من شعر يصور مشاعره تلك[٢].

وهذا ماسوف تبينه تلك الدراسة الموجزة عن حرقة ظافر وشوقه إلى وطنه وولعه بمهد صباه :

لعل أول ما يلقانا من شعر لظافر فى الحنين إلى الوطن، قصيدته البائية: [٣].

---

(١) عصر الدول والإمارات «مصر» ص٢٥- د. شوقى ضيف ، دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٩٠.

(٢) ديوان ظافر الحداد تحقيق د/ حسين نصار طبعة مكتبة مصر ١٩٦٩ « من المقدمة».

(٣) ديوان ظافر الحداد ص ١٨ ومابعدها.

**هل إلى الثغر من عود ومنقلب؟**

**فالعيش منذ رحيلى عنه لم يطب**

وفيها يبث لواعج شوقه وحنينه إلى رؤية قصور الإسكندرية العامرة بمروج الفاكهة اليانعة، المحفوفة بأشجار الكرم العالية التى تشبه الخباء، تحيط بها الأغصان كأنها الأحبال الطويلة، يشد بها الخباء ، بينما النسيم العليل الرطب برقته وصوته الحنون يوسوس خلال تلك القصور بصوت غير مسموع ، هو أقرب إلى من يذيع سرا ، صوته بين الرفق والصخب، وحمامات الأيك تنشد لحناً يتردد صداه طوراً بين الغناء وطورا بين بكاء المنتحب الحزين:-

**ترى أزور القصور البيض ثانية**

**بالرمل بين غصون التين والعنب**

**وفوقنا شاهقات الكرم أخبية**

**من حولها قضب الأغصان كالطنب**

**وللنسيم العليل الرطب وسوسة**

**فيهن كالسر بين الرفق والصخب**

**والورق فى حلل الأوراق مسمعة**

**طوراً غناء وطوراً نوح منتحب**

ثم يتحفنا الشاعر بصورة أدبية رائعة لزهرة الأقحوان حيث يشبهها بثغر غانية، تظهر من خلالها براعته فى الوصف، ودقته فى القسمة بين الموصوفات. ولاعجب فى ذلك «فلقد رزق ظافر بعين لاقطة، وذاكرة واعية، ومخيلة لماحة فأقبل على الطبيعة فى الاسكندرية والفسطاط يهيم فى مجالى الجمال فيها ، ويرتوى من محاسنها ، فأعطى الشعر العربى مجموعة من أجمل شعر الوصف ، لقيت الإعجاب من أدباء عصره، ومازالت تلقاه

من أدباء عصرنا ، بل مازالت على ثرائها ، تمنح المتأمل شيئا بعد شئ من دفائنها [١]:

**والأقحوانة تحكـــى ثغـر غافيـــة**

**تبسمت فيه من عجب ومـن عجـــب**

**فى القد والثغر والريق الشهى وطيـ**

**ـب الريح واللون والتفليج والشنب**

ولاينسى ظافر وهو يصور مـوطنه بتلك الصـور البـديعـة الزاهيـة أن يناجيـه من سـويداء قلبـه قـائلا لـه: إن غـبت ياوطنى عـن ناظرى فـإن حـبك مطمـور فى سـواد القلب لم يغب عنه لحظة، وفى ذات الوقت يتـحسـر على أيامه الحلوة التى أمضاها بين اللهو والطرب:

**يابلدتى إن يغب مغناك عن نظرى**

**فإنه فى سواد القلب لـم يغـــب**

**واها على ذلك العيش الذى ذهبت**

**أيامه فيك بين اللهو والطـــرب**

تلى هذه القـصـيـدة مـباشـرة قـصـيـدة باكيـة بائيـة أخرى، يقـول فى أولها [٢]:

**أقصاه جورا لبين عن أحبابه      وزمانـه وبـــلاده وشبابـــه**

وقـد صـاغ ظافـر هذه القـصـيـدة على أوزان بحـر الكامل، وهو بحرفـيـه طواعـيـه للعـديد من الأغـراض الواضـحة الصـريحة. وهو مـتـرع بالموسـيـقى ويتفق مع الجوانب العاطفية المحتدمة داخل الإنسان... ومن خصائص هـــذا

---

(١) الديوان : من مقدمة المحقق.

(٢) الديوان ص ٢١.

البحر أن الحركات تغلب فيه على السكنات وهذا يؤكد جانب الجزالة خاصة إذا ظهرت فيه ظاهرة التشديد ، فإذا كثرت السكنات عما هو مقدر لها أصلا- وطبيعة هذا البحر تسمح به - وساعدتها حروف المد، كان جانب الرقة والعاطفة هو الغالب فى القصيدة[١].

فإذا جئنا للقافية فى القصيدة وجدناه يستخدم حرف المد ليساعد على الشجن والتنويع والغزارة الموسيقية والإحساس بالبعد والفقد. وقد التزم بهذا ليعطى الموضوع ثراء.

**أقصاه جور البين عن أحبابه ... وزمانه وبلاده وشبابه**
**فبكى ومايغنى البكاء وإنما ... هى روحه تنهل فى تسكابه**
**إن كان دمع العين راحة غيره ... فدموعه سبب لفرط عذابه**

إيه أيها الشاعر الرقيق، لقد كان حبك لوطنك فوق كل حب سواه، فما رأيناك غزلا بمثل هذه الحرارة، ولا ولها بمثل ذاك الوله فى ترابك الذى عليه مشيت ودرجت، وبلدك الذى فى ربوعه شببت وترعرعت، ونسيمه الذى ملأ صدرك فانتشيت، ومناظره البديعة التى فتنت ناظريك فغنيت وتغنيت:

**دمع كواه لأن نار جنانه ... سبكته والعبرات بعض مذابه**
**يا هل إلى الإسكندرية أوبة ... فيسر قبل مماته بإيابه**
**فيرى مكان شبابه ونصابه ... وحبابه وصحابه وعبابه**
**حيث النسيم الساحلى يزوره ... وندى رياض الرمل عطر ثيابه**

ولظافر الحداد قدرة بارعة على المزاوجة بين الأشياء ، حتى وهو يذكر وطنه، ولديه حساسية تعبيرية وقدرة على التأليف بين المختلفات، والتقاط

---

(١) مجلة الشعر العدد الثالث يوليو ١٩٧٦.

شاعرية الأشياء المألوفة. والبحث عن الأرض البكر التى لم تفتح بعد فى ميدان التعبير، ولنستمع إليه فى هذا البيت[١].

**ياثغر لهوى وثغرا كنت أرشفه بكاى من كل ثغر ظل يلعب بى**

فإذا ما انتقلنا إلى قصيدة أخرى من قصائد الشوق والحنين نجده يلتقط حادثاً تاريخيا فريداً فى حياة البشرية، وهو نزول آدم عليه السلام من الجنة للدنيا الدنية بغد غواية الشيطان له، ويقرن بين حاله بعد أن ترك الاسكندرية ورحل إلى الفسطاط على حين غرة، وبين حال أبى البشر، فهو يبكى مثلما كان يبكى آدم عليه السلام بعد خروجه من جنة الخلد، وظافر فى غفلة من الزمن أصبح مقيداً بقيد الندامة والحسرة بعد أن ترك وطنه وهو فى حالته هذه واقع بين أسرين: أسر الاغتراب عن الوطن وأسر الاشتياق إليه، وهو فى الأسرين ممزق نفسيا كانه يصارع أسداً ضارية تحاول أن تنهش عظامه، وحيات مهولة مخيفة تريد أن تنفث فى جسده سمها وأن تلتف حول عنقه كيما تقضى عليه:

**رحلت إلى الفسطاط عنها بغرة فها أنا فى قيد الندامة واجداً**
**كآدم والشيطان لما استزله عن الخلد للدنيا الدنية حاسدا**
**فها أنا باك مثل ماكان باكيا مكابد ما كان قبلى مكابدا**
**أسير اغتراب واشتياق كأننى أصارع أسداً منهما وأساودا[٢]**

الديار محبوبة لأنها مألف الأحبة وموطن الأصدقاء ، وموضع الذكريات، ولايكون الحب للربوع إعجابا بالحجر أو الصخر والشجر والماء والزهر والنور والظل والشعاع، إنما يكون لما ينعكس منها فى النفس،

---

(١) الديوان ص ٣١.

(٢) الديوان ص ٩٧.

وينسكب فى الروح، ويحرى مجارى الدم ، فتتجسم كما يريد الخيال، وتسمو كما يملى الحب»[١].

إن شعر الحنين عند ظافر يمثل له راحة نفسية نتيجة شعوره بالقلق والضجر والغربة والضياع فى موطنه الجديد الذى اختاره وهو الفسطاط، على الرغم من كونه حاضرة البلاد ومركز الحكم والمال، ومرتع القصف واللهو، ولكن يبدو أن ظافرا زادت همومه وأوصابه فيه، فكان شعر الحنين هو المتنفس له عن طريق استرجاع تلك الذكريات الجميلة والأوقات الهانئة التى قضاها فى الإسكندرية مع أترابه ولداته وأهله وأحبابه:

**عسى يجرى الزمان على اختيارى　　فيدنينى إلى وطنى ودارى**

**فادفع عاديات الشوق عنى　　وآخذ من صروف البين ثارى**

**وأمرح فى ميادين التصابى　　أخلع فى ملاعبها عذارى**[٢]

سبع وعشرون قصيدة، عدة أبياتها سبع وعشرون وستمائة، أبدعها ظافر الحداد فى الحنين إلى وطنه- بل قل اعتصرها- من فؤاده وجنانه، لارغبة ولارهبة ، بل هو الحب الخالص للوطن، والتغنى بأمجاده وطبيعته الساحرة، ودروبه ودياره وأهل وصحبه ، وقد صاغها على أوزان بحور عدة، وجاءت متنوعة القوافى مابين بائية ودالية وسينية وعينية وفائية وميمية ونونية.

**لكن ينازعنى إلى وطنى　　شوق إذا استمهلته عسفا**

**وأعاف مصر وعيشها رغد　　ويشوقنى وطنى ولو عجفا**[٣]

---

(١) المديح ص١٠٨ ، سامى الدهان. سلسلة فنون الأدب العربى طبعة دار المعارف.

(٢) الديوان ص ١٤٣.

(٣) الديوان ص ٢١٤.

بعد هذه الإشارات العجلى إلى تلك الظاهرة الفريدة فى تاريخ الشعر العربى القديم، وهى ظاهرة ظافر الحداد وحرقة شوقه إلى المهد، لنا أن نتساءل إلى أى مدى تحققت الوحدة العضوية فى قصائد «الحنين إلى الوطن» عند ظافر الحداد ؟

والجواب أنه: إذا كان المقصود بالوحدة العضوية فى القصيدة «وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التى يثيرها الموضوع، ومايستلزم ذلك فى ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئا ، حتى تنتهى إلى خاتمة ، يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيرة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها ، ويؤدى بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل فى التفكير والمشاعر»[1].

فإن هذا مايتفق تمام الاتفاق مع منهج ظافر فى قصائده «الحنينية» فالمتتبع لجميع قصائده فى هذا الغرض لايجد أى خروج عن الهدف الذى أبدعت من أجله القصيدة، فالصلة بين أجزاء القصيدة محكمة، صادرة عن ناحية وحدة الموضوع ، ووحدة الفكرة فيه ووحدة المشاعر التى تنبعث منه، أى أنها صلة تقضى بها طبيعة الموضوع ، ووحدة الأثر الناتج عنه.

يبقى أن كثيراً من النقاد المحدثين الذين يطلقون أحكاما عامة على الأدب العربى القديم، متهمين إياه بخلوه من الوحدة العضوية وأنها لايمكن أن تتحقق فى قصائده بأى شكل من الأشكال، هم نقاد جائرون على الأدب العربى من هذه الناحية، وأولى بهم استقصاء النتاج الأدبى العربى فى جميع عصوره، ثم إطلاق الأحكام عليه، بعدها ربما تكون النتائج أقرب إلى الصحة.

---

(١) النقد الأدبى الحديث ص٣٧٣. د محمد غنيمى هلال دار نهضة مصر د.ت.

والتساؤل الثانى والأخير عن الصدق الفنى فى تلك التجربة الشعرية التى خاض غمارها ظافر الحداد وإلى أى مدى نجح فى تجاربه؟

إن التجربة الشعرية هى: «الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التى يصورها الشاعر حين يفكر فى أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتى، وإخلاص فنى ، لا إلى مجرد مهارته فى صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجارى شعور الآخرين لينال رضاهم، بل إنه ليغذى شاعريته بجيمع الأفكار النبيلة ودواعى الايثار التى تنبعث عن الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة ، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس»[(١)].

ولقد توفرت لشاعرنا ظافر عناصر التجربة الشعرية المختلفة من فكر وخيال وعاطفة كما توفرت له عناصر الصدق الفنى فى تلك التجربة الشعرية الفريدة، فلقد عاش تجربة الغربة عن الوطن وصدق فى وصفها ووصف أحاسيسه حيالها، وهى أحاسيس صادقة، أخذ الشاعر يعانى منها الكثير ، ففراقه لوطنه أقض مضاجعه وآلمه ايما إيلام، فاستطاع أن يلم بعناصر التجربة وآمن بها ودبت فى نفسه حمياها. كما أعانته دقة الملاحظة وقوة الذاكرة وسعة الخيال وعمق التفكير على التعبير عن تجربته الشعرية بصدق فنى ، ربما لم يستطع أن يجاريه من معاصريه أو ممن جاءوا بعده شاعر عربى آخر.

---

(١) النقد الأدبى د/ هلال ص ٣٦٣.

# من شعراء الأزهر في عصرنا الحديث

بقلم د. محمد محمد بظاظو

الأزهر قلعة العروبة والإسلام، حفظ الله عز وجل به تراث أمتنا من الضياع قروناً طويلة فكان موئل لغتنا، وحمى أدبنا وقيمنا، نشأ فى ظلاله، وربى في رحباته عمالقة عظام، فى شتى مناهل المعرفة، كان منهم الفقهاء، والشعراء، والمربون المصلحون. «فمن شعرائه البارزين»، وأدبائه المتميزين الدكتور «محمد رجب البيومى»، الذى ولد «بالمنزلة» دقهلية، عام ١٩٢٣، وتعلم فى الأزهر، معهداً وجامعة، حتى حصل على درجة العالمية من كلية اللغة العربية سنة ١٩٦٧، وعين بها مدرساً، ثم عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة، ثم أستاذاً متفرغاً بها [١].

ومنهم أيضاً، شاعر العاطفة الفياضة، والمشاعر الملتهبة، «إبراهيم نجا»، وهو من مواليد دمنهور عام ١٩١٩، التحق بالأزهر، ودرس فيه حتى تخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٧، وعمل بالتدريس حيناً، ثم سافر إلى بعض الدول العربية، ونشر شعره بمجلات أدبية بالعراق والسعودية والكويت، وكان ذا نفسية خاصة، يميل إلى الانعزال، وتسيطر عليه المخاوف، بسبب توهمه جنية تظهر له، بعد غرق صديق له فى ترعة المحمودية وهو صغير، وبسبب فشله في كثير من تجاربه العاطفية، حرم فى صغره عطف أهله، نتيجة ظروف أسرية قاسية، ممارقق مشاعره، وجعله حاد المزاج، معتداً برأيه، وأغلب شعره فى الغزل، وبخاصة ديوانه «أغنيات للحب»، وقد كتب عنه د. «السيد غزالة» فى رسالته للدكتوراه «أشهر شعراء الأزهر فـــى

---

(١) عزة البكرى: محمد رجب اليومى حياته وشعره .

النصف الأول من القرن العشرين»، كما ترجم له «محمد أحمد سلامة» فى رسالته «شعر ابراهيم نجا تحليل ونقد» .

وقد عرف «نجا» فى شعره بنفسه الأبية، وهمته العالية، وإنسانيته الفياضة بالود والعطف، وترفعه عن الإسفاف، ومن نماذج شعره التى يحدث فيها من دعته إلى السقوط معها، يقول:

**أجل أنت إحدى زهور الربيع**
**وإن شئت أجمل أزهاره**
**ولونك فيه عناق جميل**
**لنار الهوى ولأنواره**
**ولكن جمالك زهر الربا**
**حفى بكل يد قاطفة**
**وعطرك يمضى خليع الخطا**
**ليسقط في لجة العاصفة**

.....

**وقلبي يحن إلى زهرة**
**على قمة لم تزرها قدم**
**إذا رمتها خاض قلبي الجراح**
**وأوغل فى غابة من ألم**

ومن شعراء الأزهر المعاصرين الدكتور «محمد أحمد العزب»، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وهو من الشعراء القلائل الذين يتقنون كتابة الشعر الحر، وقد نشر له ست دواوين، جمعها في الأعمال الكاملة، وتشمل شعره فيما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٩٤، وقد بدأها بآخر ديوان له، وهو

«تجليات شتى لامرأة ملأى بالفراشات» ثم أتبعه بديوان «فوق سلاسلي.. اكتبني» ثم ديوان «عن التعامد والانحناء في فصول الزمن الميت»، و«أسألكم عن معنى الأشياء» و«مسافر في التاريخ» و«أبعاد غائمة».

ومنهم أيضاً - الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة، وهو من مواليد «الوادى» مركز الصف- جيزة، سنة ١٩٣٧، درس فى الأزهر، حتى حصل على الإجازة العالية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية سنة ١٩٦٤، وقد طبعت دواوينه مجموعة فى الأعمال الكاملة» سنة١٩٨٥، ومن شعره الذى تظهر فيه عزيمته، وقدرته على مواجهة المصاعب، وتحدى الأخطار، ومقاومتها، قصيدته «البحر موعدنا».. وفيها يقول :

**البحر موعدنا ..**
**وشاطئنا العواصف**
**جازف ...**
**فقد بعد القريب**
**ومات من ترجوه**
**واشتد المخالف**
**جازف ...**
**ولاتأمن لهذا الليل أن يمضى**
**ولاأن يصلح الأشياء تالف**
**جازف ...**
**فإن سدت جميع طرائق الدنيا أمامك**
**فاقتحمها .. لاتقف**
**كى لاتموت وأنت واقف ..**

# حياة الشعر فى مجمع اللغة العربية
# وصف وتقييم

**تقديم :**

الشعر فن من الفنون الجميلة، يعبر عن الخلجات الغامضة، ويكشف عن الإحساسات الدفينة، ويخاطب الوجدان والعاطفة، ويستهلم الوحى والخيال، وينفذ إلى أعمق شئ فى الإنسان والطبيعة. إنه صورة الحياة فى لبها وصميمها، ومرآة الواقع بخيره وشره وسوئه وإحسانه. يهدف إلى كمال الحياة ونشر الفضائل وتوضيح وسائل السعادة ومواطنها، وذلك عن طريق وسائله الفنية المتعددة.

ومامن شك فى أن العلاقة بين الشعر واللغة علاقة وثيقة وقوية، فهو صورة جميلة من صورها، بل إنه لسانها ومظهرها ومبعث حياتها ورصيد قوتها. وهى بناؤه وإطاره وروحه، وليس هناك لغة بغير شعر، وإلا كانت مجرد رموز للتفاهم البدائى على ضرورات محددة فى الحياة، وليس ثمة شعر بغير لغة، وإلا كان فوضى لاتحده معان يفهمها القارئ ولاينتظمه إطار من النسق اللغوى يحميه من التشرد والجنوح؛ فكلاهما مرتبط بالآخر ومؤثر فيه .

وقديماً قال أحد حكمائنا: «اللغة من أركان الأدب والشعر ديوان العرب، بالشعر نظمت المآثر، وباللغة نثرت الجواهر، ولولا اللغة لذهبت الآداب، ولولا الشعر لبطلت الأحساب، بلغة العرب نزل القرآن، وبشعرهم ميز الفرقان، من ذم شعرهم فجر، ومن طعن لغتهم كفر» (١).

وإذا كانت هذه علاقة اللغة بالشعر وكانت هذه أهميته، فقد كانت له مجالات متنوعة فى مجمعنا: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(٢)؛ فقد اهتم المجمعيون بالشعر إبداعاً، ودراسة وبحثاً، وتشجيعاً للمحلق منه، كما

وجدت فى الحياة المجمعية مجالات عديدة لمتابعة سيره، ومراقبة تطوراته، والعمل على تيسير الوسائل التى تعينه على النهوض والتقدم، والتى من شأنها أن تشجع الشباب على الإقبال عليه والعناية به، بما يقترح من موضوعات بحثت حول قضاياه وفنونه ورواده فى مسابقاته المجمعية، وبما يقدم عليه من قرارات لغوية تتغيا التعبير عن مستجدات الحياة من أفكار وصور وخيالات، إذ به لجان تبحث فى التعابير الشائعة والألفاظ المستحدثة والأساليب المعربة، وتنظر فى المصطلحات وكثير من المسميات الحادثة. (٣)

وكل ذلك - بلا شك - يستفيد منه الشعراء المحدثون فلا تكون اللغة - بكل تحفظاتها وقواعدها - عائقاً أمامهم دون المضامين المعاصرة .

**الشعر المجمعى :**

هذا، وربما يتصور كثير من المثقفين أن المجمعيين فى جلساتهم جافون خشنون، حيث إن حديثهم - غالباً- يدور حول مشكلات اللغة ومصطلحاتها ولكن ذلك التصور بعيد عن الواقع كل البعد .

فالمعايش للتراث المجمعى يلحظ أن الشعر، بخياله الواسع وآفاقه المحلقة، قد اجتمع مع اللغة والنحو بدراساتهما المحددة المنهجية فى مجمعنا؛ إذ انقاد لكثير من أعضائه - العاملين والمراسلين- وذل لهم عصيه، فنظموا وحلقوا فى الخيال، معبرين عن الحياة المجمعية، ومابها من مناسبات وأحداث، ومسجلين فيها تقديرهم لأعمال المجمع ولإخوانهم المجمعيين الجدد، وراثين لإخوانهم الراحلين، كل ذلك بشعر سلفى تراثى محافظ فى شكله ومضمونه، منبعه الإسلام وقيمه وثوابته، وفيه تصور صحيح هادف لكثير من مجالات الحياة والكون والإنسان، متخذين من القرآن الكريم هدياً، ومن السنة النبوية مشكاة .

ولاعجب فى ذلك ولاغرابة؛ فالمجمعيون من خيرة الرجال فى دنيا العلم والأدب، فحاشاهم أن ينحرفوا أو يتطرفوا .

إن المعاشر لهذا التراث المجمعى يجد نفسه أمام كم كبير من الشعر الذى أبدعه المجمعيون فى جلساتهم ومؤتمراتهم الكثيرة، وهو كم يحتاج إلى باحث يختصه بدراسة من شأنها أن تخرج به مجموعاً وموثقاً ومصنفاً(٤)، فيخرج إلى القارئ العربى فى هيئة ديوان شعرى يستفاد من جوانب التميز والفوقية فيه شكلاً ومضموناً .

وقد زاد كم هذا الشعر على أربعة آلاف بيت، والسبب فى كثرته هو أن المجمعيين علموا أن القلوب إذا كلت عميت، فجعلوا من إلقاء الشعر فى جلساتهم المخفف الأول لما يجدونه فى تلك الجلسات من مشاكل وصعوبات وصنوف من المعاناة .

كما أن المجمع مكان ملائم لاجتماع الجمهور المثقف الواعى، الذى يعرف كيف يقدر ذوى المواهب حق قدرهم، وذلك- بلا شك- من أهم الدوافع على الإبداع والحرص على الإنشاد لروائع التجارب الشعرية. إذ إنه من المسطور فى دنيا الأدب أن الشأن فى الشعر أن يجهر به وأن يطلع الناس عليه، وأن الشعراء إنما ينظمون حباً فى الاستعراض ورغبة فى إثارة الإعجاب، وعشقاً لسماع صيحات الاستحسان وآهات الإبهار، والمجمع- بلا شك- هو من الأماكن التى من شأنها أن توفر ذلك للشعراء .

وصدق سيدنا حسان بن ثابت - رضى الله عنه- حين قال:

**سأنشر- إن حييت-لكم كلاماً ينشر فى المجامع من عكاظ**
**قوافى كالسلام إذا استمرت إلى الصم المعجرفة الغلاظ(٥)**

وهذا شاعر قديم يجعل من الشاعر الذى ينشد إبداعه وسط المجتمعين، أحد أنواع الشعراء فى تنظيره، فيقول :

**الشعراء فاعلمن أربعه**
**فشاعر لايرتجى لمنفعه**
**وشاعر ينشد وسط المجمعه**
**وشاعر آخر لايجرى معه**
**وشاعر يقول خمر فى دعه**(٦)

وشعر المجمعيين هذا يحتاج إلى مقالات متعددة موضحة لسماته، ومبينة لأهم الفنون به، مع تحليل نماذج كاشفة منه عن هذه السمات وتلك الفنون. ويكفينا هنا أن نسجل أنه شعر معبر عن حياة المجمعيين ومابها من استقبال لأعضاء جدد يمدحهم زملاؤهم الشعراء، وتأبين لأعضاء راحلين يرثيهم زملاؤهم، وفخر بالتراث العربى ومابه من مفاخر، ووصف للبيئات العربية العريقة كالقاهرة وبغداد وبلاد الجزيرة العربية، كما توجد بالشعر المجمعى فنون شعرية تكاد تكون غيرموجودة بغيره من الشعر إلا نادرا كفن نصح الحاكم، وذلك الفن الذى نظم فيه الشاعر المجمعى عزيز أباظة قصيدة طويلة غير منشورة بطبعات ديوانه المختلفة بعنوان «هكذا قال صفوان» استعان فى الربط بين أفكارها بمجاورة نثرية بين ابن السلطان «حمدان» وحكيم يسمى صفوان، استمع إليه يقول ناصحاً إياه :

**لاتبت طاعما وشعبك جوعا ن فهذى كبيرة فى الكبائر**
**إن يجع يسهل الجنوح إلى الشر عليه ويستهن بالمخاطر**
**لايغرنك أنه وادع الـ ـفطرة يصلى أرزاءه وهو صابر**
**كيف يهدا والجوع حران ثائر؟ كيف يغفو والعرى يقظان ساهر؟**

**بين يوم وليلة يبلغ الكـظـم مداه وللتحمـل آخـر**
**فتعهد أرزاقه تقمـع الفتـنة فى مهدها فتصفو السرائر[٧]**

وهاهو ذا مجمعى آخر، يكتب سيرته الذاتية شعراً فى قصيدة طويلة بعنوان «حياتى»، فيقول :

**تدب حياة المرء مـن يـوم خلقـه**
**وئيـدة خطـو مثلما طلع الفجـر**
**فيجهل ماذا كان فى بطـن أمـه**
**وأيامه الأولـى وقد بـزغ العمـر**
**فطنت لنور الشمس والصوت واللغى**
**وخفـت هزيم الرعد ماانهمر القطر**
**وميزت أمى ثم من بعدها أبى**
**وأدركت أنى منهما الولد البكـر[٨]**

ثم يأخذ فى سرد بقية مراحل حياته وأطوار تلقيه العلم فى جمل شعريه لامحة، وليست مفصلة. ويمكن للناقد الأدبى من خلال النظر فيها أن ينظر لمصطلح جديد فى دنيا الأدب وهو مصطلح «السيرة الذاتية الشعرية». وبالتنظير لهذا المصطلح وبشيوعه وبكثرة الإبداع على مقاييسه يمكننا أن نميل- بعض الميل- إلى هدم نظرية الأجناس الأدبية والفروق بينها، فليس هناك جنس نثرى وآخر شعرى، فيمكننا أن نجد القصة الشعرية؟ والمقال الشعرية، وهكذا دواليك. ولى- بإذن الله تعالى- وقفة أخرى متأنية مع شعر المجمعيين دراسة وتحليلاً .

**المسابقات المجمعية بين شعراء العربية :**

تعد هذه المسابقات من أهم المجالات التى فيها اهتمام واضح من المجمع والمجمعيين بالشعر والشعراء؛ إذا أنشأ المجمع لجنة للنهوض بتلك المسابقات وعقدها، جعلت من أهم أعمالها تقصى الإنتاج الشعرى الممتاز وتشجيعه مادياً ومعنوياً، والتنويه بشعر الفائقين من شعراء العربية أحياناً كخليل مطران، وعبد المحسن الكاظمى وغيرهما. وإن كان عمل هذه اللجنة قد فتر فى السنين العشرين الأخيرة من بداية العمل المجمعى سنة ١٩٣٤م .

لذا فإنه من الواجب على المجمعيين الآن أن يحيوا أعمال تلك اللجنة وتقاليدها المتبعة فى عقد المباريات بين شعراء العربية، وأن يجعلوا لها سمتها الواضح ومقاييسها المميزة بين المسابقات المنعقدة في الساحة الثقافية المعاصرة؛ إذ لاشك بين العقلاء في أن الاهتمام بالشعر والشعراء عن طريق عقد تلك المسابقات عمل يعود بالخير العميم على اللغة وعلى المجمع وغاياته وأعماله، فالشعر هو أحد العوامل المؤثرة فى الحفاظ على اللغة وإثرائها وجعلها حيوية نابضة متطورة متعصرة .

والمجمع بعقده تلك المسابقات يصبح هيئة نابضة بالحياة تشعر بمسؤوليتها نحو الأمة التى تتطلع إليها فى نهضتها، ونحو شعرائها المعايشين لأحداثها والمعبرين عن قضاياها .

ولايعترى الشك ذلك، فقد نوهت هذه المسابقات بكثير من الشعراء الذين صاروا - الآن- رادة فى دنيا الشعر الحديث والمعاصر.

ويكفى أن نذكر منهم الأساتذة: محمود غنيم، محمد الأسمر، أحمد محرم، محمود عماد، العوضى الوكيل، محمود حسن إسماعيل، محمد رجب البيومى- ذلك الذى حق للأزهر، جامعاً وجامعة، أن يفخر بانتسابه إليه، فقد فاز بجوائز متنوعة من جوائز المجمع الأدبية، فى الشعر،

والقصة، والبحث الأدبى، والمسرحية الشعرية- ومحمد أحمد العزب، وإلياس فرحات، وغيرهم .

لقد أثر عقد تلك المسابقات فى نفوس الشعراء، جعلهم يحسون بالفوقية والتميز، ويشعرون بالاهتمام والرعاية، إذ أراحهم ذلك وأثلج صدورهم .

ولا أدل على ذلك من قول الأستاذ محمد رجب البيومى: «ولما جاءت جوائز المجمع أورثت نشاطى الأدبى قوة وفتوة، وجعلتنى أعتقد أننى أستطيع أن أقول: إن هذا مكسب كبير لى بهذه الثقة»(٩).

لذل يجب على المجمعيين المعاصرين الاهتمام بهذه المسابقة بتقاليدها العريقة، وبالعمل على إنمائها وتطويرها حتى تكون لها شخصيتها بين المسابقات الشعرية الحالية .

**بحوث المجمعيين فى الشعر وقضاياه :**

من قبيل اهتمام المجمعيين بالشعر والشعراء حرصهم على تدبيج بعض المقالات والبحوث وإلقائها فى جلساتهم ومؤتمراتهم، يتناولون فيها بعض فنون الشعر وقضاياه محللين ومناقشين .

والناظر فى هذه البحوث وتلك المقالات يلحظ، فى منهجها ومضمونها، سمات العقلية العلمية المنظمة من أصالة ومعاصرة واستقراء واستدلال وحيدودة وإنصاف. وهى تراث علمى كبير ومتنوع، به جدة وطرافة وعمق فى البحث والاستنتاج، وتحتاج من محبى العربية باحثين ودارسين، مزيداً من الاهتمام النظر فيها والاستفادة منها.

ويكفى على ذلك فى هذا المقام وسرد بعض عناوين تلك المقالات والبحوث وأسماء معديها :

«الشعر البديع فى نظر الأدباء» للشيخ محمد الخضر حسين، «الشعر العربى والمذاهب الغربية الحديثة» للأستاذ العقاد، و«المسرح الشعرى»، و«الشعر بين أصيل وهزيل» للأستاذ عزيز أباظة، و«الوحدة الفنية فى الشعر العربى» للأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان، و«الدرعيات» و«العقاد الشاعر» للدكتور عبد الله الطيب، و«نواقص الإيقاع فى الشعر الحر» للدكتور شوقى ضيف، و«الشعر ومهيئات التفاضل فيه» للأستاذ عبد الرازق محيى الدين، و«الحركة الانقلابية الأخيرة فى الشعر العربى» للأستاذ أنيس المقدس، و«شواهد جديدة على صحة الشعر الجاهلى» للدكتور ناصر الدين الأسد، و«لمحة عن الشعر العربى المعاصر فى المملكة العربية السعودية» للأستاذ حسن عبد الله القرشى، و«المراثى النبوية وشعراؤها» للأستاذ محمد عبد الغنى حسن... إلخ(١٠).

إن هذا التراث البحثى الدراسى للمجمعيين ليوضح مدى رغبتهم القوية فى توجيهه الحركة الشعرية الحديثة والمعاصرة، وإرشادها إلى كل مافيه الخير للكلمة الأدبية الشاعرة... ولكن ينبغى للمجمعيين أن تتوحد جهودهم البحثية، وأن تأخذ منطلقات معروفة، وتسير فى اتجاه مدروس، فكل هذه البحوث، ذات مناهج مختلفة حتى يأتى يوم نرى فيه المجمع محكمة عليا تفصل فى قضايا الشعر الكثيرة التى تحدث وتتفجر كل يوم وساعة، خاصة تلك التى تتعلق باللغة، فأين موقف المجمع من المذاهب الحديثة المستوردة، مثل: الأسلوبية، والبنيوية، والتفكيكية، والتكعيبية أو التحويلية، وغير ذلك من مسميات ؟!!! وأين موقفه من قضية لغة الأدب الروائى الممثل ؟!!

إننى أتمنى أن يأتى يوم نجد فيه المجمع يحتضن - فن العربية الأول- بحيث يسمو به إلى آفاق إنسانية عالمية، فيسير مع ديننا ولغتنا مخترقاً

بهما النفوس والعقول فى أنحاء المعمورة. فذلك أمر ينتظره المثقفون من المجمع بشوق ونهم، وليقتد المجمع والمجمعيون فى ذلك بالأكاديمية الفرنسية [١١]، تلك التى لها قرارات مقدرة وتوصيات محترمة من الفرنسيين جميعاً مثقفين ومتأدبين، لأنها صادرة بعد فحص ومحص وعمق.

**وبعد ،،**

فأتمنى أن أكون قد وفقت- بعض التوفيق - فى تسليط الضوء على بعض المجالات المجمعية التى وجد فيها شعرنا العربى حياة له، وديمومة لروائعه.... وللحديث بقايا .

**صبرى فوزى عبد الله أبو حسين**
الباحث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

## هوامش المقال

(١) الأفعال لابن القطاع ٣/١، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٦٠هـ .

(٢) ينظر فى التعريف بالمجمع وأعماله: «مجمع اللغة العربية، ماضيه وحاضره» للدكتور إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية فى خمسين عاماً» للدكتور شوقى ضيف، التراث المجمعى فى خمسين عاماً للاستاذ إبراهيم الترزى، «الشعر ونقده فى التراث المجمعى خلال خمسين عاماً» لكتاب المقال، رسالة ماچستير بجامعة الأزهر، وغير ذلك من المصادر.

(٣) أصدر المجمع قراراته فى الألفاظ والأساليب ونشرها فى كتابين هما: «القرارات اللغوية فى خمسين عاماً»، و«القرارات المجمعية فى الألفاظ والأساليب» طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) اكتفى كاتب هذا المقال بعمل ثبت فنى حاصر للشعر المجمعى ومصادر وجوده فى رسالته للماجستير السابق ذكرهاصـ٣٠ ومابعدها.

(٥) ديوانه ١٥٣/١، تحق د/ وليد عرفات، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٤م، والسلام: الحجارة الغليظة، الصم المعجرفة الغلاظ المتكبرون الأجلاف .

(٦) العمدة لابن رشيق ١١٤/١، تحق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، دارالجيل سنة ١٩٧١م .

(٧) مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين للمجمع ص٢٨٣، الهيئة العامة سنة ١٩٧٣م .

(٨) مجلة المجمع ٩٨/٤٩، الهيئة العامة سنة ١٩٨٢م .

(٩) مجلة المجمع جـ٢٢/١٥٨، الهيئة العامة سنة ١٩٦٤م .

(١٠) ينظر حصر هذه البحوث فى «التراث المجمعى فى خمسين عاماً» للأستاذ إبراهيم الترزى ص١٢٢ ومابعدها .

(١١) ينظر الحديث عن هذه الأكاديمية فى «المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين» صـ١٤٠، د/ شكرى عياد، عالم المعرفة، الكويت سنة ١٩٩٣م .

أ. هـ

## المعتمد بن عباد ناقداً

رجل ..

.. تطلع إلى المجد والسيادة .. شابا

.. اكتسب شهرة عمت الآفاق .. ملكاً

.. حلق بأدبه فى سماوات الفن .. شاعراً

.. انتجعته طوائف شعراء عصره .. ممدحاً

.. عجمته الحوادث ونجذته الخطوب .. محارباً

.. شحذ آراءه مسن التجارب .. ناقداً

تلكم هى مفاتيح شخصية الرجل الذى أجبر مدونى التاريخ على أن يخطوا اسمه وسط العظماء الذين وعتهم ذاكرة التاريخ ..

وناقدنا .. هو المعتمد(١) على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بن القاسم بن عباد، من أسرة عربية ترجع بنسبها إلي ملوك الحيرة اللخميين، استوطن بعض أجداده الأندلس حتى نبغ منهم القاضى محمد بن إسماعيل

---

(١) انظر فى المعتمد وحياته، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ق٢ مج١/٤١، بغية الملتمس للضبى ١١٨ ترجمة رقم ٢٤٨، خريدة القصر للعماد الأصفهانى ٢/٢٥، الحلة السيراء ٢/٥٢، المعجب للمراكشى ٩٣، المطرب لابن دحيه ١٤ مطمح الأنفس لابن خاقان ١٧٠، قلائد العقيان ق١/مج١/٥١، الرايات لابن سعيد ٣٧، نفح الطيب للمقرى ٤/٢٤٥، الوفيات ٥/٢١ كارل بروكلمان ٥/ ١٢٣، تاريخ الفكر الأندلسى بالنثيا ٨٨ وغيرها من كتب التاريخ الأندلسى. (وقد ولد المعتمد ٤٣١هـ، وولى سنة ٤٦١ وخلع سنة ٤٨٤هـ وتوفى سنة ٤٨٨هـ) .

فى إشبيلية ثم آل إليه أمرها، وخلفه ابنه أبو عمرو عباد الملقب بالمعتضد، ودخل فى ملكه بلاد كثيرة، وضبطها بالبطش والدهاء، وأسلم إلى ابنه المعتمد مملكته موطدة الأركان بعد وفاته سنة ٤٦١هـ، وظل ملكاً على أشبيلية حتى خلعه يوسف بن تاشفين وأودعه أسيراً بأغمات سنة ٤٨٤ هـ.

«وكان المعتمد يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بنى العباس، ذكاء نفس وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب مالم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس .

وكان مقتصراً من العلوم على علم الأدب، ومايتعلق به وينضم إليه، وكان فيه مع هذه الفضائل الذاتية مالايحصى كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة، وفى الجملة فلا أعلم خصلة تحمد فى رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم، وضرب له فيها بأوفى سهم، وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذاالوقت، فالمعتمد هذا أحدها، بل أكبرها»(١) .

ولايغيب عن دارسى الأدب أن المعتمد ذاع صيته واشتهر ذكره شاعراً مجيداً، فرغم شواغله الجمة، ومهماته الشائقة، طارح الشعراء وساجلهم وناقضهم وبذهم، وخلف لعاشقى الأدب ديوان شعر مفعماً بالمشاعر الموارة والأحاسيس الصادقة، ناطقاً بشاعريته، واضعاً صاحبه فى مطالع الملوك الشعراء .

وقد أثنى الأدباء والنقاد على موهبة المعتمد الأصيلة، وطبعه الرائق وشاعريته المتدفقة من أعماقه، المتناغمة مع دواخل نفسه، المتساوقة مع هموم ذاته، ولعل هذا مادفع ابن بسام إلي القول بأن للمعتمد شعراً كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة، واتخذه بضاعة، لكان رائعاً معجباً، ونادراً مستغرباً»(٢) .

---

(١) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ٩٣، ٩٤ .

(٢) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ق٢ مج١/ ٤١ .

وإذا كان الأدباء والمؤرخون اهتموا بالمعتمد ملكاً وشاعراً، فقد أغفلوه ناقداً، رغم براعته فى هذا المضمار، ودقة ملاحظاته النقدية التى تنم عن حصافة ووعى بدروب النقد ومسالكه .

وكانت ساحة بلاطه ميدان فراسته وملعب مساجلاته وإجادته، ينتجعها الشعراء، ويقصدها الأدباء، يتناشدون ويتعارضون ويتناقضون، وهو فى مجلسه يؤيد هذا، ويعارض ذاك، ويبدى ملاحظاته النقدية على الآخر، وقد كشفت هذه المجالس عن معرفة المتعمد بنواحى الجودة فى الشعر، ووروده فيها عن الذوق والفطنة .

وسأحاول الضرب بعصا التسيار بين آفاق المعتمد النقديه من خلال هذه التجوالة السريعة- على مايمليه منهج المجله- فى محاولة جادة للوقوف على ماأضمر من ملامح الرجل النقدية واستحقب.. يأتى فى مقدمة ذلك ماروى من أن كبار الشعراء كانوا يتحامون الدخول عليه، والإنشاد بين يديه، خوفاً من نقده لكونه فى هذا الشأن من أئمته على نحو ماحكاه المقرى بقوله :

سئل أبو محمد عبد الله بن إبراهيم عن أفضل من لقى من الأجواد، فذكر الوزير أبا بكر بن عبد العزيز، فقيل له: فالمعتمد بن عباد، كيف رأيته؟ فقال عبد الله بن إبراهيم: قصدته وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فى غزوته للنصارى المشهورة، فرفعت له قصيدة منها :

**لاروع الله سرباً فى رحابهم ... وإن رمونى بترويع وإبعاد**

**ولاسقاهم على ماكان من عطش ... إلا ببعض ندى كف ابن عباد**

**ذى المكرمات التى مازلت تسمعها ... أنس المقيم وفى الأسفار كالزاد**

**ياليت شعرى ماذا يرتضيه لمن ... ناداه ياموئلى فى جحفل النادى**

فلما انتهيت إلى هذا البيت قال: أما ماأرتضيه لك، فلست أقدر فى هذا الوقت عليه، ولكن ماارتضى لك الزمان، وأمر خادماً له فأعطانى ماأعيش فى فائدته إلى الآن، ثم أخذ البطاقة، وجعل يحيل النظر والفكر فى القصيدة، وأنا مترقب لنقده، لكونه فى هذا الشأن من أئمته، وكثيراً ماكان الشعراء يتحامونه لذلك إلا من عرف من نفسه التبريز، ووثق بها، إلى أن انتهى إلى قولى:

**ولاسقاهم على ماكان من عطش ... إلا ببعض ندى كف ابن عباد**

فقال: لأى شئ بخلت عليهم أن يسقوا بكفه؟ فقلت: إذن يلحقنى من النقد مالحق ذا الرمة فى قوله :

**ولازال منهلاً بجرعائك القطر** (١)

وكان طوفان نوح أهون عليهم من ذلك، فتألقت غرته، وبدت مسرته وقال: إنا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك» (٢) وأعجب من نقد المعتمد سرعة خاطرة الشاعر التى ألهمته حسن التخلص، وقلبت موازين نقد المعتمد فجعلته فى صالحه، وقد كان الرجل تراثى النزعة

---

(١) عيب على الشاعر تتميمه الدعاء دون أن يحترس للديار من الفساد بكثرة المطر كما فعل طرفة فى قوله «فسقى ديارك غير مفسدها» راجع نقد الشعر لقدامة ٤٩- وقد رد ذلك بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدار فى أول البيت وهذا هو الصواب: العمدة ٢/ ٤١، فضلاً عن البينة التى يدركها ذوو الألباب من أن المحب لايدعو على ديارمحبوبته بالغرق وانهمار المطر دون انقطاع، وإنما مراده أن تظل الأرض خضراء ذات منظر بهيج، ومتى سوغ للمحب قلبه أن يدعو على محبوبته؟.

(٢) نفح الطيب ٣/ ٥٧٠، ٥٧١ .

فى براعة تخلصه؛ إذ اعتمد قدح البلاغيين، والنقاد المشرقيين أساساً لجلب قلب الممدوح وجذبه، ولولا اضطلاعه، وشدة اهتمامه بالثقافة المشرقية لما استطاع أن يجيب بمثل هذا .

ومما يعضد القول بأن للمعتمد بصراً بضروب القول، وأفانين نقده ولطيف مسالكه مايروى من أنه تباحث مرة مع جلسائه فى بيت المتنبى الذى زعم أنه أمير شعره :

**أزورهم وسواد الليل يشفع لى     وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى**

فقال: ماقصر فى كل لفظة بضدها، إلا أن فيه نقداً خفياً، ففكروا فيه، فلما فكروا قالوا له: ماوقفنا على شئ، فقال: الليل لايطابق إلا بالنهار؛ لأن الليل كلى والصبح جزئى، فتعجب الحاضرون، وأثنوا على تدقيق انتقاده (١).

وقد حاول صلاح الدين الصفدى- وهو من أقدر كتاب العصر المغولى ومن أوسعهم اطلاعاً- أن ينقض رأى المعتمد فقال: ليس هذا بنقد صحيح، والصواب مع أبى الطيب لأنه قال «أزورهم وسواد الليل يشفع لى» فهذا محب يزور أحبابه فى سواد الليل خوفاً ممن يشى، فإذا لاح الصبح أغرى به الوشاة، ودل عليه أهل النميمة، والصبح أول مايغرى به قبل النهار، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف عند انفجار الصبح خوفاً من الرقباء، ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث إلى أن يتوضح النهار، ويمتلئ الأفق نوراً، فذكر الصبح أولى من ذكر النهار» (٢).

---

(١) نفح الطيب ٤/ ٤٦١، ٢٦٢ .

(٢) السابق ٤/ ٢٦١، ٢٦٢ .

«وقد أجمع الحذاق والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره وهى مما تخرق العقول، منها هذا البيت»(١).

ورد الصفدى لايخلو من الوجاهة، وقوة الحجة، ولكنه مع ذلك لم يمس صميم الموضوع الذى لمسه المعتمد، وهو فساد المطابقة بين الليل والصبح فإن الذى يقابل الليل هو النهار، والنهار نفسه يشمل الصبح ومابعد الصبح، ورأى المعتمد ينم عن ملاحظة دقيقة، وبراعة ناقدة.

ومن ثم «فقد حالف المعتمد الصواب فى انتقاده لبيت المتنبى فإن ضد الليل المحض هو النهار لاالصبح. وهو ماقاله الخطيب القزوينى فى الإيضاح»(٢).

والصفدى فى نقده يمم صوب المعنى، فالمعنى الذى أراده المتنبى سليم، حيث إن من عادة الزائر المريب أن يزور ليلاً، وينصرف مع إشراقة الصباح خوف الرقباء، والمعتمد لم يقدح فى المعنى وإنما سبيله مطابقة المتنبى غير الدقيقة بين الليل والصبح، وهذا مارتأه المقرى حين علق على رأى الصفدى بقوله: «وكان يختلج فى صدرى ضعف ماقاله الصفدى، حتى وقفت على ماقاله البدر البشتكى، ومن خطه نقلت ماصورته: هو ماانتقد عليه المعنى، وإنما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح، فإن ذلك فاسد»(٣).

---

(١) ديوان المتنبى بشرح العكبرى المسمى التبيان فى شرح الديوان ١/١٦١ البابى الحلبى .

(٢) الإيضاح للقزوينى ٢/٤٨٧ .

(٣) نفح الطيب ٤/٢٦٢ .

وبعد هذه التجوالة السريعة والتطوافة العابرة مع المعتمد بن عباد ناقداً، تتقاضانى الأمانة العلمية أن أعترف بأن ماسبق عرضه لايعدو مجرد لمحات خاطفة، فنقدات ابن عباد تحتاج إلى تسليط الأضواء وتكثيف الأصباغ للكشف عن الجوانب النقدية المختلفة في حياة الرجل.. ومن ثم فانطلاقاً من هذا المعتقد سأعاود الكتابة ثانية فى الموضوع ذاته متى أتيحت الفرصة لذلك ..،

**محمد رمضان الجوهرى**

مدرس مساعد بقسم الأدب والنقد

# «بين اليأس والأمل»

الحياة لاتصفو لأحد، ولاتدوم على حال، وهى دائماً مشحونة بالأحداث وعظائم الأمور، ومفعمة بما لايتصور بشر، ولايقوى على حمله إنسان، صراع مرير، وجولة لاتنتهى، وطريق ملبدة بالغيوم وخيوط العنكبوت المتكاثفة، والناس فيها حيارى لاسبيل لهم، وقل فى الأرض من يرضى الحياة، فنحن لانكاد نسمع من الناس سوى شكوى الزمان، ومرارة العيش، وقلة ذات اليد، والإنسان منا لايشكو الزمان إلا بعد أن يفيض به القدح، ويتجرع كؤوس الأسى والحرمان، والناس خلق ضعيف فى هذه الحياة، تسيرهم بأقدارها كيف شاءت، وتلعب بهم كما يلعب الأطفال بالدمى، وهم منقادون، وادعون، مستسلمون، لاحول لهم ولاقوة .

وأنت إذا دققت النظر فى شكوى الناس، وجدت نفسك تشاركهم فيما يعانون، ويتألمون، وحديث أحدهم إليك ربما يلمس فيك موطن العطب، ويحرك منك حساً وشعوراً كنت تغمض عينيك عنه وتتجاهله، معنى ذلك: أن الحياة قد أثقلت كواهل الجميع بهمومها وأحزانها وآلامها، تلك المآسى والهموم التى كلما ماتت ولد غيرها .

والناس متساوون فى هذا المجال، الغنى كالفقير، والعظيم كالحقير، والمالك كالمملوك، الكل سواء أمام نكبات الحياة وكوارثها، وإذا ظهر من الناس من يدعى راحة البال، وحب الحياة، وزعم هذا وغيره أنهم ينظرون على الدنيا من برج عاجى، ويعيشون أوقاتهم بين الأحلام والأمانى، فهذا خداع يخدعون به أنفسهم، ويخدعون به الآخرن، ويعلم الله أن هؤلاء إذا خلوا إلى أنفسهم، تلووا، وتوجعوا، وتألموا، وشكوا مرارة الحياة بتأوهات وزفرات حارة تخرج من صدورهم الساخنة المكلومة، وكثيراً مايتوارى الناس

فى الثياب، ويسترون عيوبهم، تلك العيوب التى لو انكشفت لهانوا فى نظر الناس، وسقطوا بعد عز، ولعبت بهم أعاصير الحياة.

إذن، الكل يعانى، ويتوجع، وهذا ماشغل الناس، واستولى على تفكيرهم، وجعلهم يجهدون أنفسهم فى محاولات لحل هذا اللغز، ثم انتهوا إلى سكوت وصمت، وظلت المشكلة راهنة تحت غبار السنين، وأطرق كل واحد رأسه واستسلم .

- ومن عجب أننا - فى هذه الأيام- نرى الرجل البسيط ينظر إلى من هو فوقه فى القدر والجاه نظرة كلها احتقار ومقت، وحقد وكراهية، وربما بادله صاحب الجاه والسلطان هذا كرهاً بكره، وبغضاً ببغض، وربما غفل عنه، لأنه يراه على مسرح الحياة، ومن هو حتى يراه، أو يعمل له حساباً؟ فالنار في القلوب حامية ومتأججة، والسوس ينخر فى النفوس ويبليها على مهل. ليت شعرى لو يعلم الناس أن الله تعالى خلقهم، وفضل بعضهم على بعض في الرزق، وأعطى كل عامل جزاءه بقدر ماقدم من أعمال نافعة، لو تيقن الناس إلى ذلك إذن لارتاحت نفوسهم، وانزاحت عن صدورهم أكوام من الهموم والأحزان، وانجلت عن وجوههم سحب العبوس والتقطيب، إن المسلم الحقيقى عندما يستشعر تلك المعانى بقلب واع، ينزل على صدره ثلج اليقين، وتطمئن نفسه وروحه إلى صوت الحق، لأن ربه لم يظلمه، ولم يكتب عليه الشقاء أو الخلود إلى الأرض، وإنما حثهم على العمل والكفاح، وكل يحصد مازرع، ولن يخيب الله عمل عامل جد وتعب .

فلا مجال فى الحياة- بعد ذلك- للكسالى المتقاعدين عن العمل، أو المتخلفين عن مواطن الجهاد والكفاح، فالحياة حلاوة ومرارة، حلاوتها عمل وكفاح ونضال، ومرارتها نوم وكسل، وتخاذل .

وإذا كان البعض يضعف أمام لفحات الأيام، ونكبات الدهر، فإن ذلك لضعف فى النفوس، ولعدم تشبعها بتعاليم الإسلام ومقاصده، تلك التعاليم والمقاصد التى تزرع الأمل فى النفوس، وتبرز الفرد المسلم فى صورة متحضرة تواجه أرزاء الحياة بالابتسامة والقبول، والأمل الوثاب المتطلع إلى غد مشرق مفعم بالنور والأمل .

إعداد

**سعيد أحمد غراب**

*معيد بكلية الدراسات الإسلامية*

*والعربية بدسوق*